تعليم مهارات التفكير الفلسفي بين الآمال والتحديات

د/ نجاح محمد إبراهيم محمد أبو عجيله

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية – جامعة الأزهر

المحور الأول: بيان الصعوبات التي تواجه تعليم التفكير الفلسفي للنشء الصغير.

المحور الثاني: التجارب التي قدمها المفكرون الغربيون وأهم الصعوبات التي واجهتهم

المحور الثالث: إمكانية تطبيق هذه التجارب والاستفادة منها في المحيط العربي والإسلامي.

مقدمة

يُعَدَّ الطفل اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، والركيزة الرئيسة للنهوض به؛ لذلك كان موضع اهتمام من قِبَل الجميع، فهو (رجل الغد)، وعليه تبنى الآمال في أي نهضة علمية، حتى أصبح موضع اهتمام المربين والمعلمين؛ من أجل النهوض بفكره، وبناء قدراته العقلية. وفي هذا الصدد ظهرت على الساحة الغربية نظرية، وضعها أحد المفكرين الأمريكيين، وهو (ماثيو ليبمان) الذي لاحظ أن الأطفال في المدارس الامريكية يعانون من صعوبات في التفكير، نتج عنها: الخلط بين الهدف والسبب، وعدم القدرة على التمييز بين التفسير والتبرير، وبين السبب والنتيجة، وبين الكل والجزء، كما لاحظ أنهم يفتقدون القدرة على معرفة الارتباطات بين هذه الأمور، بالإضافة إلى عدم القدرة على وضع استدلالات منطقية. كما وجدهم يواجهون صعوبات في الاستدلال بالدلائل والبراهين، وقد ترك كل ذلك أثرًا كبيرًا في تحصيل الأطفال للمواد الدراسية المختلفة؛ لذلك فكَّر "ليبمان" في وضع برنامج للأطفال لدراسة الفلسفة في سن مبكرة، يمكنهم من ممارسة الفلسفة ممارسة عملية، واستطاع من خلال هذا البرنامج القضاء على تلك الصعوبات التي كان يواجهها الأطفال، كما دعى إلى ضرورة استخدام الطلاب للتفكير الناقد؛ لأنه سيمكّنهم من تطوير مهارات التفكير، وذلك من خلال إثارة أسئلة فلسفية تساعدهم على فهم أفضل لتجاربهم التعليمية. وقد لاقت هذه التجربة انتشارًا واسعًا بين الدول الغربية، فقامت العديد من الدول بتدريس الفلسفة للأطفال في مرحلة ما قبل التعليم الأساسي مما كان سببًا في النهوض

بالعملية التعليمية. وقد عرضت هذه الدراسة بعض هذه التجارب الغربية لتدريس الفلسفة، وأهم المشكلات التي واجهتها، والمراكز العلمية التي تبنت تدريس الفلسفة للأطفال، وتدريب المعلمين على تطبيق الممارسات الفلسفية داخل الفصول، كما عرضت الدراسة تجارب بعض الدول العربية التي تبنت تدريس الفلسفة للأطفال، وإن كانت تجارب فردية وليس بشكل مؤسسي.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة –في هذه الدراسة– المنهج الاستقرائي والتحليلي.

مشكلة الدراسة:

ما الآمال المرجوّ تحقيقها من خلال تعليم مهارات التفكير الفلسفي؟ وكيف نجعل النشئ الصغير يتعلم مهارات التفكير الفلسفي؟ وماذا نقدم له ليتفلسف؟ وما التجارب السابقة في هذا المجال؟ وماذا حققت من نتائج؟ وهل نستطيع تطبيق هذه التجربة في محيطنا العربي؟

الدراسات السابقة: ــ

على الرغم من حداثة موضوع تعليم الفلسفة للأطفال إلا أنه يوجد العديد من الدراسات التي تحدثت عن هذا الموضوع، وكل دراسة –من هذه الدراسات– تناولت هذا الموضوع من زاوية معينة. وقد سعيت لأحصل على دراسة تتحدث عن صعوبات تدريس الفلسفة، سواء في الدول الغربية أو البلاد العربية، غير أني لم أجد سوى إشارات متفرقة بين ثنايا الموضوعات، تشير إلى بعض هذه الصعوبات، وكذلك التجارب العربية في تدريس الفلسفة في البلاد العربية، وما إذا كانت قد لاقت قبولًا للتدريس على المستوى المؤسسي أم أنها مازالت تجارب فردية تقوم على الجهود الشخصية غير المؤسسية، بعيدة عن التدريس على مستوى وزارات التربية والتعليم؟

من بين هذه الدراسات:

الدراسات الأولى: فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة لميشيل طوزي، ترجمة: محمد الإدريسي ورشيد مشهور، وقد أكدت هذه الدراسة على أهمية تدريس الفلسفة للأطفال، وأهمية الأداء التعليمي للمعلمين في تعزيز قدرتهم التربوية على تعليم الفلسفة للأطفال،

وتوجيه المتعلم إلى التفكير الفلسفي، وتوظيف هذه المنهجية في مواجهة القضايا المعيشية؛ بحثًا عن حلول لها في ضوء رؤية فلسفية محتملة، ولتجعل الطفل يميل أكثر لتعلم التفلسف من تعلم الفلسفة نفسها، كما أكد –أيضًا– على أهمية تعليم الحوار كنهج فلسفي يركز على مركزية الطفل في التعليم، بحيث يقتصر دور المعلم على حدود الإشراف والتوجيه التعليمي.(١)

الدراسة الثانية: تعليم الفلسفة للأطفال– الواقع ومسارات المستقبل، للدكتور كمال نجيب، الأستاذ بكلية التربية بجامعة الإسكندرية، حيث يعرض هذا البحث أهداف ومكونات برنامج تدريس الفلسفة للأطفال، وخاصة البرنامج الذي طوره (ماثيو ليبمان)، والذي يعتبر أحد أهم البرامج التي أثرت على تطور تعليم الفلسفة للأطفال في أكثر من سبعين دولة العالم، كما يهدف إلى تعلم الطفل أن يتفلسف شفويًا، دون قراءة الأعمال التي يقدمها الفلاسفة السابقين.

وقد أثبتت تلك الدراسة أن الفلسفة ليست قطيعة مع الرأي، لكنها تضع الآراء في صيغة إشكاليات. وقد لفتت هذه الدراسة الانتباه إلى الحاجة إلى إعادة النظر في مناهج التعليم الابتدائي، وعدم الالتزام بالتصنيف الحالي للمواد المدرسية، والتي تتطلب شحن عقول الأطفال بمعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وحسابية وهندسية سرعان ما تطردها اهتماماتهم الفكرية والشخصية من أذهانهم. (٢)

الدراسة الثالثة: تدريس الفلسفة للأطفال في المدرسة الأمريكية. للدكتورة سعاد محمد فتحي محمود، الأستاذ بكلية البنات بجامعة عين شمس. وتهدف هذه الدراسة إلى أن تجعل الطفل يدرك المعنى لكافة الخبرات الحياتية التي يمر بها؛ حيث تعرض أحد الأساليب التربوية التي تساعد في التغلب على الصعوبات الموجودة في نموذج العلم كنسق لتنمية

---

(١) ينظر: فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، ميشيل طوزي ترجمة: محمد الإدريسي ورشيد مشهور، مجلة نقد وتنوير – العدد الرابع – الفصل الأول - السنة الثانية-مارس ٢٠١٦م.

(٢) تعليم الفلسفة للأطفال الواقع ومسارات المستقبل، د. كمال نجيب أستاذ بكلية التربية بجامعة الإسكندرية، مجلة التربية المعاصرة، العدد: ١٠٩، سنة ٣٥. الناشر رابطة التربية الحديثة، أغسطس ٢٠١٨م.

التفكير، كما تحاول هذه الدراسة أن تجعل الطفل يدرك المعنى لكافة الخبرات الحياتية التي يمر بها، وهي تخاطب عقل الطفل ووجدانه. وقد عرضت أحد الأساليب التربوية التي ثبتت فعاليتها في تربية الطفل والاهتمام بعقله، وأكدت على أن تدريس الفلسفة للأطفال ستكون سببًا في إحداث تغيير في فلسفة التعليم في المرحلة الحالية؛ من حيث كان تعلم الطفل للتفكير مرتبطًا بعلمه باللغة، ومن ثم فنحن في حاجة ماسة لأبحاث تركز على تعليم التفكير ليتعلم الطفل كيفية القراءة الواعية. (٣)

الدراسة الرابعة: فعالية برنامج تدريبي قائم على اتجاه تدريس الفلسفة للأطفال (P4C) في تنمية مهارات إدارة وتيسير المناقشات الفلسفية والاتجاه نحو الفلسفة لدى معلمي المرحلة الابتدائية"

د/ محمد عبد الرؤوف خميس، أستاذ مساعد بقسم المناهج وطرق التدريس.

وتهدف هذه الدراسة إلى تصميم برنامج تدريبي يعتمد على تعليم الفلسفة للأطفال، وإظهار فعاليتها في تطوير مهارات الإدارة، وتيسير المناقشات الفلسفية، والتوجيه نحو تدريس فلسفة الأطفال بين معلمي المدارس الابتدائية، ثم الكشف عن التغييرات التي طرأت على معلمي المجموعة التجريبية، والتغييرات التي لاحظوها في طلابهم بعد نهاية البرنامج. وتنقسم الدراسة إلى قسمين: قسم نظري، وقسم تطبيقي، وقد رصدت الدراسة تجربة تعليم الفلسفة للأطفال، والنتائج المترتبة على هذه التجارب، كما أثبتت نجاح هذه التجربة، وأوصت بضرورة تعميم التجربة في مجال التعليم الابتدائي. (٤)

---

(٣) تدريس الفلسفة للأطفال في المدرسة الأمريكية، للدكتورة سعاد محمد فتحي محمود، الأستاذ بكلية البنات بجامعة عين شمس/ مجلة دراسات تربوية، مج ٥- ج٢٤. الناشر رابطة التربية الحديثة عام ١٩٩٠م.

(٤) ينظر: فعالية برنامج تدريبي قائم على اتجاه تدريس الفلسفة للأطفال (P4C) في تنمية مهارات إدارة وتيسير المناقشات الفلسفية والاتجاه نحو الفلسفة لدى معلمي المرحلة الابتدائية: د/ محمد عبد الرؤوف خميس، أستاذ مساعد بقسم المناهج وطرق التدريس- مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس – الناشر: رابطة التربويين العرب -العدد٣٧- ج٤- مايو ٢٠١٣م

الدراسة الخامسة: تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال. أ.د. سعاد محمد فتحي محمود، الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس. وقد تحدثت الباحثة في القسم الثاني من هذه الدراسة عن تدريس الفلسفة للأطفال، حيث أوضحت أن الطفل بمقدوره التفلسف؛ وذلك لامتلاكه أسلوبه الفلسفي الخاص به، كما أنه يكتسب –في فترة الطفولة الأولية– المهارات التي تمكنه في المستقبل من اكتساب أي مهارة يريدها، ولا يعني هذا أن المهارات تنمو بصورة تلقائية؛ فالأسلوب الفلسفي والمهارات الأولية يتطلبان المتابعة بصورة سليمة؛ حتى تتجمع المهارات وتعمل كلها بصورة مجتمعة. (٥)

الصعوبات التي تواجه تعليم الفلسفة للأطفال:

من الصعوبات التي واجهت تدريس الفلسفة للأطفال: معارضة البعض لهذا الأمر، واعتمدوا في ذلك على عدة أسباب منها:

– اعتقاد البعض أن المقصود من هذا المصطلح تدريس فلسفة المصطلحات المجردة، والنظريات، وتاريخ الفلسفة، غير أن المقصود من تدريس الفلسفة للأطفال تدريب الأطفال على ممارسة فن التفكير؛ من أجل تنمية القدرات العقلية لديهم. وبناء على فهمهم هذا منعوا تدريس الفلسفة للأطفال.

– بينما اعتقد البعض الآخر أن المقصود من تدريس الفلسفة للأطفال تبسيط هذه المفاهيم حتى تتناسب مع عقول الأطفال؛ ولذلك منع هؤلاء –أيضًا– تدريس الفلسفة للأطفال؛ لأنه –من وجهة نظرهم– يصعب تبسيط هذه المصطلحات.

– بينما ذهب آخرون إلى أن تعليم الفلسفة للأطفال ليس سوى اجتماع بعض الأطفال معًا، وسماعهم لقصة ما، والتحدث حولها وما فهموه منها. وهذا الرأي فيه تقليل من قيمة الفلسفة الموجهة للأطفال، وتقليل من قيمة الدور الفعال الذي تقوم به.

– **من الانتقادات التي وُجِّهَت إلى تعليم الفلسفة:** أن تعليم الفلسفة يدعو إلى الإلحاد، وإلى الاختلاف الفكري.

---

(٥) ينظر: اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال: أ.د سعاد محمد فتحي محمود، الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. القاهرة، الناشر: إيتراك للنشر والتوزيع.

– **من الصعوبات التي تواجه تدريس الفلسفة للأطفال:** اعتراض البعض على هذا النوع من الفلسفة؛ حيث ذهبوا إلى أن الأسئلة التي يطرحها الأطفال قد تبدو في ظاهرها أنها فلسفية من قبيل: أين يذهب الناس، ومن أين جاءوا، وأين يذهبون بعد الموت ...إلخ. وهي أسئلة تتعلق بقضايا ميتافيزيقية، مثل: أصل الوجود، ومصير الإنسان. لكن لا تشبه الفلسفة التي يمارسها الفلاسفة، كما ذهب هؤلاء إلى أن الأسئلة التي يطرحها الأطفال تشبه أسئلة العوام من الناس الذين يستخدمون القياس الناقص. وهنا نوجه لهم هذا السؤال: هل الفلسفة ببساطة تطرح أسئلة، أم أنها تنطلق من ذلك السؤال إلى الإجابات الفلسفية التي لا تقل أهمية عن هذه الأسئلة.

ومما يبين موقفهم أكثر من أسئلة الأطفال أنهم يفرقون بين أسئلة الفيلسوف وأسئلة الطفل، فالفيلسوف إذا سأل فهو لا يكتفي بمجرد السؤال، بل يريد الإجابة على الأسئلة المطروحة؛ إذن الأسئلة هي بداية الفلسفة بالنسبة للفيلسوف، لذلك كان من الضروري المضي قدمًا في هذه الرحلة حتى نهايتها، ولكن إذا نظرنا إلى الطفل الذي يسأل فإنه لا يكلف نفسه عناء العثور على الإجابات، بل يوجه أسئلته إلى الكبار، خاصة الوالدين، وبسرعة يكتفي بالرد الأول الذي يعرض عليه. وهذا الكلام غير صحيح لأن الطفل لا يتوقف عن الأسئلة، علاوة على ذلك فالأسئلة التي يطرحها الأطفال هي أسئلة متكررة، يسألها أي طفل في العالم، وتقريبًا نفس الكلمات، مما يجعل الانسان يظن أنها تصدر عن غريزة الطفل وليست ناشئة عن تفكير وتأمل في الوجود، والذي يعزز صحة هذا الاعتقاد أن كتب تاريخ الفلسفة لم تحتفظ باسم لفيلسوف طفل إلا في حالات نادرة جدا.

ويمكن الرد على هذا الرأي: بأن التساؤل لدي الطفل لا يقتصر على مجرد مرحلة السؤال، ولكنه يتجاوز ذلك إلى مرحلة ما فوق الإدراك؛ وذلك لأن التساؤل يقدم مهارات ذات قيمة عالية للأطفال، منها المهارات الشخصية، مثل: الثقة بالنفس، والمرونة، والمهارات الاجتماعية مثل: الاحترام، والشعور بالاستحقاق، والانفتاح، والتعاطف، وفي هذا الكلام رد على من يدعي أن تساؤل الطفل يختلف عن الأسئلة التي يطرحها الفيلسوف، كما أن الأسئلة التي يطرحها الطفل توفر له فرصة ذهبية لاستمرار التعلم ،

مما يمكّن الطفل من مواجهة تحديات أكبر في طريقه إلى الحياة. كما أن التساؤل يتضمن عدة عمليات تحدث أثناء الحوار الفلسفي وهي:

- الاستيضاح من مصدر السؤال.
- استكشاف واختبار الافتراضات الموجودة في السؤال.
- اتخاذ القرار في طريقة الوصول للإجابة.
- تقييم ارتباط الأدلة بالتبريرات.
- الوصول إلى نتيجة على أساس الحجج المفترضة. (٦)

– مناهج التعليم الابتدائي بها نقص كبير يتمثل في قلة الجهود الموجهة لتعليم مقرر المنطق والأخلاق للأطفال، وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتعليم الأطفال التاريخ والرياضيات والعلوم والعديد من المواد المدرسية الأخرى؛ إلا أن المسؤولين لا يهتمون بتوجيه البرامج الدراسية لمساعدة الطفل على فهم طبيعة تفكيره وتفكير الآخرين. (٧)

صعوبات خاصة بالتطبيق والممارسة:

– أن واقع الممارسات التربوية في المدارس الابتدائية يُظهِر هيمنة التلقين، وضعف ثقافة التساؤل، وهي ممارسات تتعارض مع أسئلة الحدس التي تؤدي إلى إعادة إنتاج العقل المنقول، وتحفيز الأسئلة النوعية والإشكالية.

– هناك اعتراضات كثيرة على مشروع تعليم الفلسفة للأطفال، أول هذه الاعتراضات جاءت من أساتذة الفلسفة أنفسهم، الذين رفضوا –صراحة– إدخال الفلسفة إلى المدرسة الابتدائية في فرنسا عام ١٩٨٩م، حيث اعتبروا أن الفلسفة ليست سوى تتويجًا للمسار الأكاديمي، ولا توجد طريقة لإضفاء الطابع الديمقراطي عليها بدلًا من ذلك، كما أنه لا توجد طريقة للتفلسف دون الاستعداد لذلك من خلال إعلام الطالب مسبقًا بأفكار الكتاب العظماء.

---

(٦) انظر: مقال بعنوان: (ما هو تعليم التفكير الفلسفي؟) على موقع مؤسسة (بصيرة الأفكار).
https://2u.pw/55Wvw

(٧) انظر: تعليم الفلسفة للأطفال الواقع ومسارات المستقبل، د. كمال نجيب أستاذ بكلية التربية بجامعة الإسكندرية، ص:٢٢

وهذا حكم غير عادل؛ لأن تعليم الفلسفة للأطفال لا يعني تقديم دروس الفلسفة لطلاب المرحلة الابتدائية، إنما الهدف الجيد من هذا النشاط إيقاظ متعة التفكير من خلال المناقشات الجماعية التي يهيمن عليها احترام الآخرين، والرغبة في التبادل، والاستماع الجيد، والبناء الجماعي على الموضوع، حيث يكون الجميع مدعوين للتعبير عن آرائهم بشأنه بطابع فلسفي.

أما الحجة الثانية، فتتمحور حول المقاربة التي تبناها البعض في رفضهم للمشروع، بدعوى أن البنية الفكرية والقدرات العقلية للأطفال الصغار غير ناضجة للانخراط في القضايا الكونية أو التفلسف. (٨)

بناءً على هذه الحجة من الممكن معارضة تدريس الرياضيات والفيزياء وعلم الأحياء والجغرافيا الاقتصادية، والحالة هي أن المفاهيم الديالكتيكية تستجيب دون أي شيء، وبدرجة محترمة من المعقولية لهذه الحجج حول احتمال نقل التعلم التربوي من جميع مجالات المعرفة البشرية، وبشرط احترام المستوى المفاهيمي.

ومن الصعوبات التي تواجه تدريس الفلسفة للأطفال:

١- تركيز بعض المعلمين على ما يتضمنه المنهج الدراسي فقط؛ من أجل تحقيق الأهداف المحددة بهذا المنهج، ولا يهتمون بفتح باب المناقشة المنظمة مع الأطفال من أجل تنمية فكرهم.

٢- تجنب بعض المعلمين إجراء مناقشات مع الأطفال؛ خوفًا من إضاعة وقت الحصة الدراسية، بل إن البعض منهم يطلب من الأطفال التوقف عن طرح الأسئلة.

٣- قلة وعي بعض المعلمين بمفهوم المناقشات الفلسفية، وعدم القدرة على تقديم أنشطة تشجع الأطفال على المشاركة فيها.

٤- المقررات الدراسية لا تشتمل على أنشطة تحفز على التفكير الإبداعي.

٥- عدم وجود برامج تدريبية تهتم بتنمية قدرة الأطفال على التفكير والنمو العقلي السليم.

---

(٨) انظر: مقال بعنوان هل يجب تدريس الفلسفة في المدارس الابتدائية، شفيق الجندوبي ١٧/١٠/٢٠١٦ https://2u.pw/62pZ2

وقد وجدت بعض الدراسات الاستطلاعية على عينة من المعلمين لمعرفة مدى اهتمام المعلمين بتدريس الفلسفة للأطفال وقدرة الأطفال على التفلسف، كذلك تصميم برنامج تدريبي قائم على اتجاه الفلسفة للأطفال [٩] وما إذا كان ممكناً تدريس الفلسفة للأطفال؟

٦- الضغوط المستمرة على المعلمين لبيان أن الطلاب يحققون مستويات مُرْضِية من الأداء في المقررات الدراسية التي تستخدم الاختبارات القياسية لاختبار إنجاز الطالب في المقررات الدراسية، وتتميز هذه الأسئلة بأنها أسئلة وأجوبة قطعية لا تترك المجال للطالب بأن يستخدم التأمل الفلسفي. [١٠]

٧- تعقُّد القاموس الفلسفي، وعدم قدرة الأطفال على استيعاب مصطلحات ودلالات المفاهيم الفلسفية.

٨- صعوبة فهم الطفل للمواقف والمذاهب الفلسفية والمقارنة بينها. [١١]

٩-شعور مدرس الفلسفة بأن مساعيه التربوية وعمله الدؤوب في تاريخ الفلسفة يصطدم بالواقع الثقافي والمعرفي للطالب، وأن عمله لا يجد استجابة مقبولة لدى المتعلم؛ ويرجع ذلك إلى ضعف المستوى اللغوي والمعرفي للطالب، وهما شرطان ضروريان لاجتياز أي درس في الفلسفة.

١٠-من الصعوبات التي يواجهها الأطفال عدم القدرة على التغلب على ما يكون في مجال الاشتقاقات اللغوية، والاستنتاجات والاستدلالات الإدراكية أو المنطقية، وكذلك البراهين والدلائل، وهذه العقبات لا يمكن التغلب عليها بحفظ قواعد التفكير الصحيح أو من خلال

---

[٩] انظر: فعالية برنامج تدريبي قائم على اتجاه تدريس الفلسفة للأطفال (P4C) في تنمية مهارات إدارة وتيسير المناقشات والاتجاه نحو الفلسفة لدى معلمي المرحلة الابتدائية، د محمد عبد الرؤوف خميس، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد ٣٧ -ج ٤، مايو ٢٠١٣م.

[١٠] ينظر: فلسفة للأطفال، مقال لمايكل بريتشارد، هو أستاذ فخري في قسم الفلسفة في جامعة ويسترن ميشيغان. [موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة سميرة أحمد بادغيش، مجلة محكمة ٢٠١٧م، ص:١١].

[١١] ينظر: تدريس الفلسفة للأطفال الصعوبات والرهانات، إسماعيل علوي، مجلة علوم التربية العدد: ٥٣ ص: ٨٤، اكتوبر ٢٠١٢م

التدريب المستمر حتى يتقنها، إنما من خلال الدراسة المنتظمة للفلسفة، والتي تمكنهم من تحديد الاستدلالات الخاطئة. (١٢)

التجارب التي قدمها المفكرون الغربيون لتدريس الفلسفة للأطفال:

من الأمور التي اشتركت فيها البرامج الحديثة لتدرس الفلسفة للأطفال: إعداد موضوعات مناسبة لمختلف المراحل العمرية، وصياغة قصص تناسب ظروف العصر وظروف المجتمع الذي تدريس فيه الفلسفة للأطفال، وقد تختلف القصة التي وُضِعت في مجتمع ما عن القصة التي أُعِدَّت لمجتمع آخر؛ فلكل مجتمع ثقافته وعاداته وتقاليده، لكن القصة وُضِعَت أساسًا لتدريس الفلسفة؛ لذلك فمن الضروري تطوير قصص محلية تناسب المجتمع الذي وُضِعت فيه، وتضمينها أسئلة فلسفية خاصة.

النموذج الأول من الولايات المتحدة الامريكية:

من أهم التجارب التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية: تجربة (ماثيو ليبمان)، والتي ظهرت في أواسط الستينيات من القرن العشرين، وهذه التجربة مشهود لها بأنها من أكثر التجارب تأثيرًا في تطور الفلسفة من أجل الأطفال في العالم، وقد اتخذ (ليبمان) منهجًا مخالفًا للمنهج الديكارتي، الذي يقول بأن الطفولة هي مجال للأفكار المسبقة، ويعتقد أن الأطفال قادرون على التفكير بأنفسهم منذ اللحظة التي يعتمدون فيها على منهج مناسب، ويدعو (ليبمان) إلى استخدام الطلاب للتفكير الناقد؛ لأنه يمكِّنهم من تطوير مهارات التفكير، وذلك من خلال إثارة أسئلة فلسفية تساعدهم على فهمٍ أفضل لتجاربهم التعليمية، ويُعَد (ليبمان) من أنصار الاتجاه القائل بقدرة الأطفال على طرح أسئلة فلسفية، وأن التفلسف غير مرتبط بعمر معين أو زمن معين، ويعود الفضل في وجود معهد تطوير الفلسفة للأطفال (IAPC) إلى الجهود التي قام بها (ماثيو ليبمان) من خلال روايته (هاري ستوتلمبير) التي قدمها في صورة بسيطة للأطفال، ناقش –من خلالها– موضوعات فلسفية، بإثارة أسئلة حول طبيعة كل من: التفكير، والمعرفة، والعقل، والواقع، والسببية، وهناك عبارة في روايته على لسان الطفل بطل الرواية تقول: (بالنسبة إليّ، فإن

(١٢) ينظر: تعليم الفلسفة للأطفال الواقع ومسارات المستقبل، ص: ٢٧

أكثر شيء ممتع في العالم هو التفكير. وأعلم أن كثيرًا من الأشياء الأخرى لها أهميتها البالغة، وروعتها الكبيرة، مثل الكهرباء والمغناطيسية والجاذبية، وعلى الرغم من أننا نفهمها إلا أنها لا يمكن أن تفهمنا؛ ولذا فإن التفكير يجب أن يكون شيئًا متميزًا جدًا (١٣).

وقد لاحظ (ليبمان) أن المعارف التي تُقدم للطفل سرعان ما يتم تجاوزها؛ بسبب التقدم العلمي الهائل في التقنية والمعارف؛ لذلك لابد أن تكون الفلسفة جزءًا من المناهج التعليمية المقدمة للأطفال بدلًا من ملء عقولهم بمعارف متراكمة، وهو ما عبر عنه بقوله: (تعليمهم التفكير الجيد)، ويقصد بهذه العبارة ممارسة الاستدلال؛ لأنه يُكسِب الطفل أساليب الحوار والمناقشة القائمَيْن على البرهان، ومن أهم النتائج التي توصل إليها: أن الفلسفة يمكن تقديمها لشريحة كبيرة من الطلاب، بعضهم مع بعض في الفصل الدراسي، تقوم على الاستفسار، بخلاف ما كان يعتقده البعض –فيما سبق– أن الفلسفة لا تقدَّم إلا لشريحة صغيرة من الطلاب، هم (الموهوبون) فقط.

وقد أسس (ماثيو ليبمان) معهدًا تطوير الفلسفة للأطفال، وهو ملحق بمعهد الفلسفة والدين في جامعة مونكلير، وكان الغرض من هذا المشروع تعليم الأطفال التفكير الجيد، وتزويدهم بشروط ممارسة الاستدلال، وبطبيعة الحال الفلسفة –وحدها– كفيلة بالإنجاز الفعلي لهذه المهمة.

هذا ما أدركه، وعمل على تفعيله "ليبمان"؛ ففي بداية السبعينات قرر أن يساعد الأطفال في المستوى المتوسط على تعلم الاستدلال ومبادئ المنطق بطريقة ممتعة. (١٤)

وقد بنى "ليبمان" مشروعه على الافتراضات النظرية التالية:

- إن تطوير المنافسة الفكرية والنقاش التأملي مفيد لجميع الأفراد/ بغض النظر عن أعمارهم، وخاصة للأطفال الذين لم تتفتح عقولهم بعد، أثناء تقدمهم في مسارهم الأكاديمي.

---

(١٣) ينظر: مقالة بعنوان: (فلسفة للأطفال -موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: سميرة أحمد بادغيش ١٩/ ٧/ ٢٠١٨م، مجلة الحكمة للترجمة والنشر https://2u.pw/1428d

(١٤) ينظر: الدرس الفلسفي للأطفال، جميلة حنيفي، ص: ١

- الطفل –بطبيعته– مفكر، ولديه نظريات، حتى لو كانت بسيطة.
- يجب أن يبدأ كل تعليم من الطفل ومن ذاتيته؛ ليقوده –بعد ذلك– إلى تنمية تفكيره، ويكتشف من خلال ممارسة التفكير الناقد متعة الأنشطة المنطقية والعلمية.
- يعتبر النشاط الفكري الناجم عن الحوار العامل الأساس في التطور الفكري؛ لأنه يدفع الطفل إلى وضع أفكاره موضع التساؤل، ويمنحه الفرصة لمقابلتها مع أفكار الآخرين؛ لاختبار درجة مصداقيتها، كما يسهل هذا النشاط –أيضًا– إنشاء الممارسة الديمقراطية.
- يستطيع الطفل أن يصبح باحثًا، يستجيب لمعايير الموضوعية العلمية، وهذا ليس رفاهية أو إسرافًا تربويًا. إذن لا مفر من أن يعرف ويوظف مسارات بناء المعرفة؛ لأنه –بهذا– يطور مهاراته الفكرية، ويتعلم بطريقة أكثر فاعلية، وإلا فإننا سنستمر في حبسه في نظام يوهمه أن المعرفة حقائق أبدية لا يمكن التشكيك فيها، وأن التعلم يتطلب حفظها إلى الأبد. (١٥)

لكن وُجِّهَت بعض الانتقادات لهذه التجربة، أهمها:

١– أن الروايات التي قدمها "ليبمان" تبدو روايات من الدرجة الثانية.

٢– أن النقاش بين الأطفال يكرس هيمنة رأي الجمهور والدردشة بدل الرفع من مستوى التلميذ بتخليصه من بادئ الرأي.

٣– إن طريقة "ليبمان" هذه تبالغ في تقدير الجانب المنطقي من وجهة النظر التربوية، كما أنه يعتمد على التدريبات المتكررة.

٤–أن تصوره للفلسفة نفعيّ من الناحية الفلسفية، كما أن الفكر النقدي أصبح تابعًا لتحقيق غاية، هي الديمقراطية؛ مما جعل استعمال الفلسفة هنا استعمالًا أداتيًّا.

نماذج أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية:

١- اتبعت مدرسة "وايكيكي" الابتدائية العامة نهجًا بديلًا للتعليم على مدار عشرين عامًا، مفاده أن: (الذهن هو المفتاح الحل)؛ حيث يتلقى أطفال في الخامسة من العمر دروسًا في

(١٥) ينظر: تعليم الفلسفة للأطفال الواقع ومسارات المستقبل، د. كمال نجيب أستاذ بكلية التربية بجامعة الإسكندرية، ص: ٨

الفلسفة، ويعد الاستاذ (توماس جاكسون) مؤسس هذه الحركة غير التقليدية التي تتناقض مع طرق التدريس التقليدية.

وقد احتلت مدرسة "وايكيكي" المرتبة الثانية من بين (٢٥٨) مدرسة عامة في هاواي، وبناء على هذا النجاح يأمل مركز "فلسفة الأطفال" توسيع التجربة لتشمل مدارس أخرى. (١٦)

٢- طريقة "جوانا هاينز" و"كارين موريس"، الذي أدخل قصص الأطفال المصورة في تطبيقات منهج "الفلسفة من أجل الأطفال".

٣- طريقة "ليونارد نيلسون" للحوار السقراطي الملتزم بفكرة "التجريد التراجعي".

٤- طريقة الدكتورة "كاثرين ماكول" للحوار السقراطي مع الأطفال الذين بلغوا سن الست سنوات.

٥- منظمة الفلسفة البريطانية برئاسة (بيتر وارلي) الذي يستخدم أسلوب الحكواتي في الحوار السقراطي

٦- منظمة العمل الحواري، بقيادة "روجر وستكليف"، المهتم بتطوير مناهج لتدريس التفكير الفلسفي لأغراض التدريب الدولي، ونشر الفكرة خارج أوروبا وأمريكا الشمالية.

وهناك عدد من برامج الفلسفة الأكاديمية على مستوى الكليات في الولايات المتحدة، وعلى الأخص في: جامعة واشنطن، وجامعة ماساتشوستس – بوسطن، وجامعة شيكاغو، وجامعة ولاية كاليفورنيا لونج بيتش، وجامعة تكساس إيه آند إم، كلية ماونت هوليوك، وجامعة ولاية مونتكلير، وجامعة ولاية ميشيغان، وجامعة هاواي في مانوا، سيدة نامور، وجامعة كريتون، وجامعة ولاية بلاتسبرج في نيويورك.

وفي جامعة واشنطن يقوم مركز "فلسفة الأطفال" بتثقيف الطلاب الخريجين والجامعيين بجامعة واشنطن حول كيفية تسهيل جلسات الفلسفة، ثم يرسلهم إلى الفصول الدراسية في "سياتل" بإشراف وتوجيه من قِبَل مدربين ذوي خبرة؛ حيث قدم هذا البرنامج الفلسفة لآلاف من طلاب المدارس العامة، ويدير عدة جلسات فلسفية أسبوعية لمدة عام في

(١٦) انظر: مقال بعنوان (تدريس الفلسفة منذ الصغر) ٢٠١٢/٠٦/٢٨موقع: Euronews
https://arabic.euronews.com/2012/06/28/at-what-age-philosophy

الفصول الدراسية بمدرسة "سياتل" العامة؛ حيث يحتوي المركز على أربع زمالات للخريجين في فلسفة ما قبل الكلية، كما يدير ورش عمل وبرامج منتظمة للمعلمين وأولياء الأمور وغيرهم من البالغين حول كيفية تقديم الفلسفة للشباب.

تجارب تدريس الفلسفة:

النموذج الثاني من فرنسا:

ثاني هذه التجارب التي سنذكرها من فرنسا؛ حيث قدمت ممارسات ذات طابع فلسفي داخل المدارس الابتدائية، استمرت مدة عشر سنوات، وكان الأطفال –موضوع الممارسة– ما بين سن السادسة إلى سن العاشرة. وقد رحب بها المسئولون عن التعليم الابتدائي؛ لأنها ساعدت في تنمية قدرات الأطفال في المهام الأخرى المرتبطة بالتعليم الابتدائي، وقد تمثلت هذه المهام في تعلم اللغة الأم، والتحكم في الخطاب الشفوي، وتعلم المواطنة، وتعلم الحِجَاج، وتعلم الروح النقدية؛ مما كان سببًا في أن القائمين على التعليم الابتدائي ساعدوا في تطوير هذه الممارسات. (١٧)

تأخر اكتشاف الممارسة الفلسفية في المدرسة الابتدائية:

وقد تطورت الفلسفة لدى الأطفال في المدرسة الابتدائية منذ عام ١٩٩٦م، وشهدت هذه الظاهرة تطورًا سريعًا منذ سنة ٢٠٠٠ م، مع العلم أن تدريس الفلسفة كان غير مدرجًا في مناهج المدرسة الابتدائية، على عكس تدريسها في السنة الأخيرة من التعليم الثانوي، وقد تعرضت هذه الممارسات الفلسفية في المرحلة الابتدائية لانتقادات شديدة من قِبَل المفتشية العامة للفلسفة، ورابطة معلمي الفلسفة في التعليم العام (APPEP)، وقد بدأت هذه الممارسات بمبادرات من قِبَل مدرسين مجددين، ثم تحولت إلى جزء من اهتمامات المؤسسات التربوية بعد ذلك، ويتضح الإدراج التدريجي لممارسات الفلسفة من أجل

(١٧) انظر: الفلسفة مدرسة الحرية تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف وصف الحالة الراهنة واستشراف المستقبل، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة – منظمة اليونسكو، ترجمة: فؤاد الصفا وعبد الرحيم زرويل، ص: ٢٤، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

الأطفال في صورة مختلفة، منها: التكوينات الأساسية، والتكوينات المستمرة في معاهد تدريب المعلمين (IUFM) ومراكز التعليم المستمر (CFP).

وعلى المستوى الميداني: ندوة دولية عقدت منذ عام ٢٠٠١م، وما زالت تعقد سنويًا، وقد ضمَّت عددًا من الممارسين والباحثين، كما نظَّمت ورش عمل فلسفية للأطفال في الجامعات الشعبية الجديدة. (١٨)

وقد ظهر في فرنسا تيارات متعددة يدعمها مفتشون، وتربويون من التعليم الابتدائي، وأهم هذه التيارات:

١- المنهج الليبماني: وقد اعتمدت عليه أولى التجارب الفرنسية، ثم تطور -بعد ذلك- إلى مراكز تكوين المعلمين سنة ١٩٩٨م.

٢- التيار الديموقراطي الفلسفي: ويعود الفضل في ظهوره إلى الأستاذ ميشيل توزي (Michel Tozzi)، ومنهجه يقترب من نفس الغايات التي أراد ليبمان تحقيقها، غير أنه يسعى إلى وضع ترتيب ديمقراطي يوزع الوظائف على الطلاب، ومتطلبات يفرضها التفكير الفلسفي. (١٩)

٣- المنهج السقراطي: لأوسكار برنيفيي (Oscar Brenifier)، وهو مؤسس معهد الممارسات الفلسفية (IAP)، وينسب نفسه إلى منهج التوليد الديمقراطي، ويعتمد أسلوب "أوسكار برينيفيي" (OscarBrenifier) في التوليد السقراطي على تقديم المفاهيم الفلسفية للأطفال، مثل: الرأي، والحقيقة، والوعي... إلخ بطريقة مبسطة تتصور حدوث التجريد في عقول المتعلمين الصغار، وتُقَدَّم هذه المفاهيم في سلسلة من الرسوم التوضيحية التي تمثل المواقف التي تسمح للطفل بالتعبير عن رأيه أو مفاجأة أو رفض أو قبول بعض الأفكار أو المواقف المعروضة.

(١٨) المرجع السابق، ص: ٥٧

(١٩) المرجع السابق، ص: ٥٧

وهذه الطريقة –بدورها– كانت مقبولة على نطاق واسع في العالم الفرنكوفوني. (٢٠)

٤– تيار جاك ليفين (Jaques Levine): وهو من علماء المدرسة الإنمائية؛ حيث نظامًا يهتم بالنشاط العملي والبحثي، يبدأ من التعليم الابتدائي إلى نهاية التعليم الإعدادي.

وقد اهتم المستشار النفسي "جاك ليفين" بالأطفال، وفي عام ١٩٩٦م أنشأ ورش عمل الفلسفة مع مدرسة السنوات التحضيرية "أيناس بوتار"، وهي طريقة تعتمد على نهج التحليل النفسي، وتهدف إلى تعميق حالات التفكير الذاتي، حيث يعرض الأستاذ للطلاب في المرحلة الأولى مشاكل عامة تهمهم بشكل مباشر في مراحل متقدمة من حياتهم، مثل: (البلوغ)، وطلب منهم إبداء آرائهم في الموضوع، دون التدخل في نقاشاتهم، وفي المرحلة الثانية يكون الطلاب قادرين على إبداء الرأي الخاص بهم، مع تسجيله في شريط مدة عشر دقائق لكل طالب، وفي المرحلة الأخيرة (المرحلة الثالثة) يُعْرَض الشريط للمناقشة المجانية، مع إمكانية إيقافه في أي وقت؛ لتعميق المناقشة، وهي طريقة تقوم –أساسًا– على مبدأ حرية التعبير، دون تدخل الأستاذ، والهدف من هذا البروتوكول: تثقيف الطلاب حول منتجهم الفكري فيما يتعلق بأفكار الآخرين.(٢١)

٥– طريقة "أنّي لالان" (Anne Lalanne):

وهي طريقة تتطلب التدريب الفلسفي، وأن يكون المعلم قادرًا على التحليل والتأليف وإعادة التنظيم ومنح الطلاب قدرة ثابتة في هذا الصدد، كما تتبنى نهج التوليد السقراطي، والذي يطوِّر ويعزز دور المعلم، وأساس الطريقة: اقتراح الشروط التي –من خلالها– توضع الأسئلة التي ستناقش، باتباع القواعد الثلاث.

١ – لا سبيل لقول الحقيقة دون فن الحوار.

(٢٠) انظر: الفلسفة مدرسة الحرية تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف وصف الحالة الراهنة واستشراف المستقبل، ص: ٣٣.

(٢١) مقال بعنوان: تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية، بقلم: رشيد العلوي أغسطس ٢٠١٥م https://www.mominoun.com/articles/2980

٢ – الديمقراطية قيمة تعني المساواة في استقبال الكلمة والاستماع واحترام الآخرين...إلخ.

٣ ــ التقيُّد بشروط الفلسفة: مشاكل وحجج ومفاهيم.

تكون الحوارات أسبوعية، وتستمر ما بين: ٣٠ إلى: ٣٥ دقيقة.

وعلى الرغم من أهمية الكبار (المعلم) فإن هذا يرفض الاستخدام الأيديولوجي الحالي للحوار الفلسفي، بغض النظر عن مدى نبل الهدف، وكذلك التربية على المواطنة. (٢٢)

التوصيات التربوية:

- تقييم مساهمات المتعلمين في الحوار على جميع مستويات النشاط، سواء عند طرح الأسئلة (سؤال مسرحي)، أو عندما يحددون استخدام بعض الكلمات (المرحلة المفهمة)، أو عندما يقدمون أمثلة مضادة أو براهين. وشاهد (مرحلة الحِجَاج).
- وصف موقف البدائل، كمثال ذي أهمية كبيرة في تطوير الحِجَج العامة والحوار.
- إلقاء الضوء على أهمية الحساب التفصيلي والشيكات. (٢٣)

من الصعوبات التي واجهت تدريس الفلسفة في فرنسا:

يذكر ميشال توزي أن هناك معارضة مباشرة وغير مباشرة لمشروع إطلاق النقاشات الفلسفية في المدارس الابتدائية. وقد جاءت الاعتراضات الأولى من أساتذة الفلسفة أنفسهم، الذين رفضوا –صراحة– إدخال الفلسفة إلى المدرسة الابتدائية في فرنسا عام ١٩٨٩م؛ حيث اعتبروا أن الفلسفة ليست سوى تتويجًا للمسار الأكاديمي، ولا توجد طريقة لإضفاء الطابع الديمقراطي عليها! بدلًا من ذلك، لا توجد طريقة للتفلسف دون الاستعداد لذلك من خلال إعلام الطالب –مسبقًا– بأفكار الكُتَّاب العظماء. وقد اعتبر "توزي" هذا الحكم غير عادل؛ لأن المشروع لا يدِّعي تقديم دروس في الفلسفة لطلاب المرحلة الابتدائية، إنما الهدف الجيد لتحقيقه مع طلاب المرحلة الابتدائية من هذا النشاط هو إيقاظهم على نكهة

(٢٢) انظر: الفلسفة مدرسة الحرية تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف وصف الحالة الراهنة واستشراف المستقبل، ص: ٥٨

(٢٣) انظر: الفلسفة مدرسة الحرية تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف وصف الحالة الراهنة واستشراف المستقبل، ص: ٣٣

ومتعة التفكير من خلال المناقشات الجماعية التي يسودها احترام الآخرين والرغبة في التبادل والاستماع الجيد والبناء الجماعي على الموضوع وله طابع فلسفي، والجميع مدعوون للتعبير عن آرائهم حول هذا الموضوع. (٢٤)

- أما الحجة الثانية فتتمحور حول المقاربة التي تبناها المعارضون في رفضهم للمشروع؛ بدعوى أن البُنَى الفكرية والقدرات العقلية للأطفال الصغار غير ناضجة للانخراط في القضايا الكونية أو التفلسف، وبناءً على هذه الحجة من الممكن معارضة تدريس الرياضيات والفيزياء وعلم الأحياء والجغرافيا الاقتصادية.

النموذج الثالث: من ماليزيا.

حصل معهد التربية التابع للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا (٢٠٠٦م) على موافقة مجلس إدارة الجامعة لإنشاء مركز البحث الفلسفي في مجال التربية (CPIE)، وهو المركز الثاني بعد مركز الفلسفة من أجل الأطفال في ماليزيا الذي أسسته الأستاذة روزناني هاشم، الذي ينتمي إلى مؤسسة((IAPC، ويسعى هذا المركز –وفقًا للأستاذة هاشم– إلى استعادة روح البحث الفلسفي كما دعانا القرآن الكريم إلى ذلك، وهدفه أن يصبح دعامة معروفة لتطوير وممارسة التربية الفلسفية؛ بهدف تكوين أفراد لديهم القدرة على تحكيم العقل. والهدف من (CPIE) تزويد الجميع بالقدرة على فهم وتقدير التفكير النقدي والفلسفة؛ بهدف بناء أحكام سليمة ومناقشة القضايا الأخلاقية بعقلانية.

ومن بين أنشطة المركز:

- توجيه تدريب المعلمين –في مجالات البحث الفلسفي، والبحث المشترك، والمعلمين، والهياكل الديمقراطية– إلى طلبة المدارس والمعلمين وأساتذة الجامعات وعامة الناس.
- التعاون مع المدارس ووزارة التربية والتعليم والمؤسسات التعليمية الأخرى في تنفيذ برامج الفلسفة في المدارس.
- وضع وحدات دراسية حول الفلسفة الإسلامية في التربية والفكر التربوي والبرامج.

(٢٤) انظر: مقال بعنوان هل يجب تدريس الفلسفة في المدارس الابتدائية ؟ للأستاذ: شفيق الجندوبي، موقع تعليم جديد، ١٧/١٠/٢٠١٦م. https://www.new-educ.com/

- قيادة البحوث في الفلسفة في التربية والفكر التربوي الإسلامي وقضايا أخرى ذات صلة.
- نشر المواد التعليمية الماليزية.
- تنظيم محاضرات محلية ودولية.
- تنظيم دروس الفلسفة في المدارس والبحث الفلسفي، موجهة للجمهور.

يستخدم مركز (CPIE) وسائل تربوية من النصوص المترجمة المختارة ليبمان؛ لاستخدامها في المدارس خلال فترة الاختبار. وجميع أنشطة (CPIE) خارج برنامج المدرسة الرسمية تمامًا، ولم تنجح محاولات التواصل مع وزارة التربية والتعليم في هذا الشأن، بحسب الأستاذ هاشم، ولم يتم تدريس الفلسفة كمادة أكاديمية، سواء في المرحلة الابتدائية أو الثانوية، ولم يتم تدريسها حتى في الجامعات كتخصص قائما بذاته، كل ما هنالك أنه تم تدريسها في شكل "فلسفة التربية"، أو كجزء من برنامج العلوم الأخرى، كما لا يوجد شعبة للفلسفة. (٢٥)

هذا، وهناك نماذج أخرى من دول كثيرة، منها: النرويج، التي قامت بتطبيق هذه التجربة عام ٢٠٠٥م، واشترك بها ١٥ مدرسة و٤٣ أستاذا من التعليم الابتدائي، وكان الهدف منها: تنمية الكفايات الأخلاقية، وتنمية مهارة الحوار الجماعي، وتنمية التفكير النقدي لدى الأطفال. أما المملكة المتحدة فلم يكن هناك خطة لتعليم الفلسفة للأطفال فيها قبل عام ١٩٩٠م، لكن بعد بث قناة (BBC) عام ١٩٩٠م برنامج بعنوان "سقراط لأطفال السنة السادسة من العمر Socrates for 6-years old"، والذي لاقى شعبية كبيرة. كما أنه في عام ١٩٩١م، أُنشِئت مؤسسة تعزيز الفلسفة في التعليم؛ بهدف تعزيز التجربة الفلسفية للأطفال.

كما وجدت نماذج كثيرة لتدريس الفلسفة للأطفال في كل من: اليابان، والأرجنتين، والبرازيل، وغيرها كثير من دول العالم.

(٢٥) انظر: Martens, EKKehard: "Pixie for Fourth Grades" Thinking 5, no.1 (1984) pp. 15-18
نقلًا عن تعليم الفلسفة للأطفال الواقع ومسارات المستقبل، ص: ٥٦-٥٧

ويمكن أن نقسمها على النحو التالي: تجارب لتدريس الفلسفة للأطفال في أمريكا اللاتينية والكاريبي، وتجارب لبعض الدول الافريقية، وتجارب من دول أسيا والمحيط الهادي، تجارب من دول أوربا وأمريكا الشمالية، وأخيرًا تجارب من العالم العربي.

وقد فصلت القول في ثلاث تجارب غربية، وعقدت مقارنة بينها، هي:

أ- الولايات المتحدة الامريكية؛ وذلك باعتبار أنها بلد منشأ الفكرة، ومحل اهتمام كبير في الأوساط العلمية.

ب-تجربة فرنسا التي وصلت لمراحل متقدمة في هذه التجربة.

ج- تجربة ماليزيا؛ على اعتبار أنها دولة مسلمة، وقد حققت في مجال تعليم الفلسفة للأطفال نتائج واضحة وملموسة.

مقارنة بين التجارب الدولية الثلاث:

١- اهتمت مؤسسات أمريكية بتدريس الفلسفة للأطفال منذ وقت مبكر؛ والسبب في ذلك يعود إلى رائد هذه التجربة (ماثيو ليبمان) وإليه يعود الفضل في وجود معهد تطوير الفلسفة للأطفال (IAPC).

٢- تعددت التجارب بعد انتشار تجربة: ليبمان" في تدريس الفلسفة للأطفال، وقد استفادت من تجربة "ليبمان"، ومن ثم عملت على تطويرها. من هذه التجارب طريقة "جوانا هاينز" و"كارين موريس"، وطريقة "كاثرين ماكول" للحوار السقراطي مع الأطفال.

٣- اما بالنسبة للتجربة الفرنسية في تعليم الفلسفة للأطفال فقد جاءت متأخرة؛ والسبب في ذلك يرجع إلى المعارضة الشديدة التي واجهتها هذه التجربة في بدايتها، وعلى الرغم من ذلك طُبِّقت هذه التجربة عام ١٩٩٦م، ولاقت استحساناً كبيرًا، وتطورت تطورًا سريعًا، وتعددت التجارب الفرنسية التي نُفِّذت. نذكر منها: طريقة "ميشيل توزي"، وطريقة "أنّي لالان".

٤- اهتمت ماليزيا بالتعليم، ونجحت في تأسيس نظام تعليمي قوي، ساعدها على تحقيق النمو الاقتصادي المطرد، وقد وضعت ماليزيا سياسة تعليمية ناجحة؛ فأعطت عناية كبيرة للتعليم، وخاصة تعليم ما قبل المدرسة؛ حيث أنتشر تعليم ما قبل المدرسة في جميع أنحاء ماليزيا، فأنشأت أكثر من ستة ألاف مركز للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين سن

الثالثة والخامسة، وعلى الرغم من أن هذا التعليم يخرج عن نطاق التعليم النظامي إلا أن إدارة معظم هذه المراكز تعود لهيئات حكومية.

ومن أهم هذه الهيئات التي تقدم خدمات التعليم فيما قبل المدرسة: اتحاد دور رياض الأطفال الماليزية، والاتحاد الحكومي لمؤسسات ما قبل المدرسة.

وقد وضعت هذه الهيئات أهدافًا محددة للتعليم في مرحلة ما قبل المدرسة منها: تنمية المهارات الأساسية لدى الأطفال، وتعزيز المواقف الإيجابية، وتدريب الطفل على المهارات الحياتية، واللعب مع الأقران، والتدريب على حل المشكلات.

٥- استطاعت ماليزيا أن تجمع بين روح البحث الفلسفي كما دعانا القرآن الكريم وبين الأخذ بالتجارب الحديثة في تدريس الفلسفة للأطفال.

المؤسسات المعنية بتطوير تعليم الفلسفة للأطفال:

١- معهد تطوير الفلسفة للأطفال (IAPC)

تأسس معهد (IAPC) في عام ١٩٧٤م، وهو معهد تربوي، لا يهدف للربح، أسسته جامعة ولاية مونتكلير، وقد شارك -بشكل أساس- في تدريس الفلسفة في التعليم الابتدائي، كما شارك بالكثير من البحوث التجريبية؛ لإثبات أهمية هذا النوع من الفلسفة، كما قدّم الدعم لكثير من المعاهد في أمريكا وحول العالم، ويمنح المعهد درجة الماجستير في فلسفة الأطفال، وقد ساعد في إدراج هذه الفلسفة في برامج المدارس والمؤسسات الأخرى حول العالم، وينتمي (IAPC) إلى المجلس العالمي للبحث الفلسفي مع الأطفال (ICPIC)، وهي شبكة تجمع الكثير من الفلاسفة والمدرسين والمؤسسات التي تسعى إلى تشجيع التفكير الفلسفي لدى الأطفال، وهناك العديد من المراكز المهتمة بفلسفة الأطفال المرتبطة بهذا المعهد حول العالم، وهي مراكز مستقلة رغم تعاونها مع المعهد، وقد اجتمع عدد منهم في جمعيات إقليمية ووطنية، ويشترط لانضمام مركز ما رسميًّا إلى المعهد ويصبح عضوًا تابعًا له: أن يكون هذا المركز قد تابع برنامج فلسفة للأطفال من البرامج التي تقدمها جامعة ولاية مونتكلير، أو أن يكون أعضاء المركز قد حضروا إحدى الدورات الصيفية للمعهد، أو برنامجًا معادلًا معترفًا به من قِبَل المعهد ويتطلب ذلك إنجاز إحدى المهام التالية أو بعضها:

ترجمة ونشر برنامج الدراسات الذي يقرره المعهد، وتحفيز المناقشات الفلسفية مع الأطفال في سن المدرسة، وتدريب المعلمين الذين يستعدون للبحث الفلسفي والتجريبي والنظري في مجال الفلسفة مع الطلاب، وتطوير برنامج للدراسات في مجال الفلسفة للأطفال، أو وضع برنامج جديد فيه، والتواصل المنتظم مع المعهد بخصوص هذه المهام. وتوجد اليوم عدة مناهج لتطوير برامج الفلسفة للأطفال، والعديد منها لم يتم تطويره من قِبَل المعهد، والمعهد يشجع على التعاون بين الزملاء الذين يمارسون مناهج مختلفة، على الرغم من أنه يعبر عن موقف نقدي تجاه البرامج الخاصة. (٢٦)

٢- منظمة فابتسا:

وهي في منطقة آسيا والمحيط الهادي، وقد تم تطوير شبكة P4C(٢٧) واسعة النطاق منذ الثمانينيات، كما تم تطوير جمعيات المعلمين في كل ولاية أسترالية، عبر نيوزيلندا وهونج كونج وسنغافورة لعدة عقود، قد اجتمعت جمعيات المعلمين هذه معًا؛ لتشكيل اتحاد فلسفة آسيا والمحيط الهادي للجمعيات المدرسية في التسعينيات، وهو أعلى هيئة لمعلمي الفلسفة ومعلمي P4C في منطقة آسيا والمحيط الهادي، وتقوم FAPSA بتطوير معايير ودورات للمعلمين لتدريس الفلسفة في الفصل الدراسي (P4C) عبر مناطقهم، من خلال مبادرات التطوير المهني والدعوة، وتسعى FAPSA إلى إثراء وتوسيع تعليم الفلسفة في المدارس الابتدائية والثانوية في منطقة آسيا والمحيط الهادي و (FAPSA)، وهذه المنظمة عضو في المجلس الدولي للفلسفة مع الأطفال (ICPIC)، الذي يتوجه مبادؤه وقيمه عملهم، وقد لعبت رابطة فلسفة اتحادات المدارس في آسيا والمحيط الهادئ (FAPSA) دورًا أساسيًا في تعزيز (P4C) عبر المنطقة من خلال الحوار وفرص التدريب والمشاريع الجارية.(٢٨)

---

(٢٦) انظر: الفلسفة مدرسة الحرية تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف وصف الحالة الراهنة واستشراف المستقبل، ص:٢٧. وانظر: تعليم الفلسفة للأطفال الواقع ومسارات المستقبل ص، ص: ٣٧

(٢٧) هو اختصار لكلمة (philosophy for children) والتي تعني الفلسفة من أجل الأطفال.

(٢٨) انظر: مقالة بعنوان الفلسفة للأطفال، 18(إبريل) ٢٠٢٢م معلى موقعها الرسمي https://stringfixer.com/ar/Philosophy_for_Children

٣- المجلس الدولي للفلسفة للأطفال [٢٩] International Council of Philosophy for Children:

والهدف من المشروع: تعزيز وتقوية العلاقات والتبادلات بين أولئك الذين يهتمون ويعززون تدريس الفلسفة للأطفال في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك المعلمين ومديري المؤسسات. كما أنها تتخذ خطوات لتحسين عملية التدريس، ويرحب المجلس بعضوية جميع المهتمين بالموضوع، والذين يرغبون في مشاركة خبراتهم مع الآخرين، والملتزمين بالهدف العام للمجلس.

٤- منظمة تعليم وتدريس الفلسفة [٣٠]

Philosophy Learning and Teaching Organizatio (PLATO)

تعمل المنظمة على تعزيز تدريس الفلسفة للمرحلة قبل الجامعية، وتطور البرامج والموارد لدعم شبكة وطنية للتواصل بين أولئك المنخرطين في تدريس الفلسفة قبل الجامعة.

٥- مركز شمال – غرب للفلسفة للأطفال

[٣١] Northwest Center for Philosophy for Childre

وهي منظمة غير ربحية، تدعم الفلسفة في التعليم (جميع مراحل التعليم قبل الجامعي)، والمنظمات المدنية، وجميع منظمات الشباب، وتركز –بشكل خاص– على الأطفال المحتاجين والمحرومين من التعليم، والذين هم في وضع هشّ؛ حيث ينظم المركز ورش عمل للمدربين والمتدربين على حد سواء في مجال الحوارات الفلسفية الموجهة للشباب.

٦- تعاونية ب ٤ س [٣٢] The P4C Cooperative

وتهدف هذه المنظمة إلى دعم وتوفير المساعدات والموارد للمعلمين القائمين على تدريس الفلسفة للأطفال.

٧– فلسفة أطفال سلام Kids Philosophy Slam [٣٣]

[٢٩] موقعه الالكتروني http://www.icpic.org/
[٣٠] موقعها الالكتروني http://plato-apa.org/
[٣١] موقعه الالكتروني http://philosophyforchildren.org
[٣٢] موقعها http://p4c.com
[٣٣] الموقع:http://www.philosophyslam.org

هي بعثة تمنح الأطفال حرية الكلام والتفكير قبل إطلاق طاقاتهم الابداعية والفكرية.

٧- فيدرالية الفلسفة الأسترالية لجمعيات المدارس The Federation of Australasian Philosophy in Schools Associations (FAPSA (٣٤)

هي منظمة تدعم تسع جمعيات أعضاء في الفيدرالية، بكل من: استراليا، ونيوزيلاندا، وسنغافورة، وتسعى إلى توسيع قاعدة المستفيدين من تدريس الفلسفة للأطفال في الابتدائي والثانوي بأستراليا.

٨- الفلسفة للأطفال، جامعة ماساتشوستس – بوسطن Philosophy for Kids: University of Massachusetts (٣٥)

ما حاجة الدول العربية لتعليم الفلسفة للأطفال؟

هل نستطيع تطبيق برنامج تعليم الفلسفة للأطفال في البلاد العربية؟

هناك ضرورة ملحة أخذت تتزايد في أنحاء العالم العربي، والإسلامي تدعو إلى ضرورة التفكير بجدية في إعادة تأهيل الدرس الفلسفي وتفعيل دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في المدارس والجامعات في الدول العربية، والبدء الفوري لتمهيد الطريق لتعليم الفلسفة للأطفال؛ من بين هذه الأصوات العربية: د. هدى الخولي (٣٦)؛ حيث أكدت –في مقابلة تلفزيونية– أن «مشروع فلسفة الطفل قد يساعد في علاج مشكلة التعليم في مصر، والجامعات لن تكون قادرة على تخريج شباب مثقف صاحب عقلية نقدية إلا إذا تعلموا ذلك منذ طفولتهم. وذهبت د. هدى الخولي إلى أن الأطفال في عالمنا العربي يتعلمون بطرق عقيمة، تغفل مبدأ مهمًّا هو تعليم الأطفال على طريقتهم الخاصة، كما أن التعليم يعتمد على طريقة التكرار وتكديس المعلومات والطرق التقليدية التي تقوم على جمع المعارف بشكل يجعل المتلقي (التلميذ ـــــ الطالب) أو الدارس بصفة عامة مجرد مخزن

(٣٤) موقعها http://fapsa.org.au/

(٣٥) الموقع: http://www.philosophyforkids.com

(٣٦) أستاذ الفلسفة اليونانية بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة منذ ٢٠١٣م حتى الآن. وأستاذ الفلسفة بمركز الدراسات الهلنستية بمكتبة الإسكندرية لطلبة الدراسات العليا ٢٠٠٩م حتى الآن، ومديرة مركز الدراسات الفلسفية بجامعة القاهرة منذ ٢٠١٥م حتى الآن.

عقيم، لا يسمح له بالمشاركة أو الرفض أو الإضافة؛ لذلك يجب أن تلتزم المؤسسات التعليمية بغرس حب التعلم في نفوس الأطفال بجانب القيم الأخلاقية والإبداع، وذلك من خلال الأفعال وليس الأقوال فقط. وقد يكون هناك بادرة أمل من خلال الممارسات الفردية التي يقوم بها بعض المدرسين الذين يقومون بتطبيق ما تعلموه من الأساليب التعليمية الحديثة، والتي تعمل على غرس الثقة في نفوس الطلاب، وتظل المشكلة الأساسية في التعليم في الدول العربية هي أن الأستاذ هو مركز العملية التعليمية، وعدم ترك مجال للطالب ليبدع ويخرج ما لديه من قدرات إبداعية». (٣٧)

كما أن هناك كثيرًا من الباحثين يرى ضرورة تعليم الفلسفة للأطفال، وأن بعض الدول العربية قامت بتدريس الفلسفة للأطفال، ليس بشكل مؤسسي على مستوى وزارة التربية والتعليم، ولكن على هيئة ورش عمل يحضر فيها الأطفال وهم في سن مبكرة، ولا توجد دولة عربية حتى الآن تبنت التدريس الفلسفة للأطفال بشكل مؤسسي.

إذا كان برنامج (تعليم الفلسفة للأطفال) قد ظهر وانتشر في البلاد الغربية –الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا– فهل يصلح تطبيق هذا البرنامج في البلاد العربية؟ خاصة مع وجود اختلاف في الثقافات والبيئات!

وهل تتناسب الأفكار الواردة فيه مع البيئة العربية؟

يرى بعض المفكرين العرب أن هذا البرنامج (تعليم الفلسفة للأطفال) يتناسب مع كل دولة تعاني من مشاكل في المنظومة التعليمية، وتنتقد البرنامج التربوي الحالي الذي يعتمد على الحفظ، ولا مكان فيه للتأمل والتفكير المتعمق؛ حيث تعتمد مناهج التدريس في المدارس العربية على تكديس مجموعة كبيرة من المعلومات التي قد ينساها الطالب بمرور الوقت، بينما نجد –كما أشارت تقارير اليونسكو– أن بعض المدارس التي نفذت هذه البرامج قد

(٣٧) لقاء تليفزيوني على قناة فرانس ٢٤ برنامج محاور -https://www.youtube.com/channel/UCdTyuXgmJkG_O8_75eqej-w =١٣/١/ ٢٠١٩م، وانظر أيضًا: حوار مع هدى الخولي وتعليم الفلسفة الأطفال، تقديم: أحمد فوزي سالم، موقع فيتو،٢٣ سبتمبر٢٠١٨م.

استغنت عن تكديس المعلومات في أذهان الأطفال، وأنهم الآن يطبقون المبادئ الأخلاقية بأنفسهم دون خوف من مشرف أو معلم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البرنامج انتشر وتم تطبيقه في مائة واثنين دولة من دول العالم، بما في ذلك بعض البلاد العربية، التي سعت إلى تنفيذ هذا البرنامج بعد أن تأكد القائمون على التربية والتعليم من أهمية هذا الموضوع، وأهمية إدراجه في المناهج المدرسية، وبدء صياغة برامج خاصة تتماشى مع احتياجات وثقافة البلاد العربية.

وإذا عدنا إلى الرؤية الإسلامية، أو فلسفة التربية الإسلامية؛ فإننا نرى تركيز النظام التربوي الإسلامي على الحكمة والتفكير والحوار والحجة العقلانية، ويتضح ذلك جليًا من خلال العديد من الآيات القرآنية التي تحث على النظر والتفكير والحوار. قال تعالى: {أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها} (٣٨)

كما يعطينا القرآن منهجًا عقليًا وجدانيًا لاكتساب القيم والمفاهيم: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٣٩)

وقال تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٤٠)

وكثير من الآيات القرآنية تحتوي على العديد من التساؤلات المتنوعة، كما أنها تحث على التساؤل أيضًا بصيغ كثيرة، من ذلك قوله تعالى: {فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ} (٤١)

كما تدعو بعض الآيات القرآنية إلى النظر في خلق السماوات والأرض على هذا النسق العجيب والإبداع العظيم، مما يثير العجب عند شروق الشمس ونزول المطر، من نبتة

---

(٣٨) سورة الحج: آية (٤٦)

(٣٩) سورة العنكبوت الآية: ٢٠

(٤٠) سورة الجاثية: الآية: ١٣

(٤١) سورة البقرة: الآية ٢٥٩

تخرج من بطن الأرض، من البذور التي تروى بماء واحد، وتُخرج الكثير والكثير من الأشكال المختلفة من الفاكهة.

أليس هذا يفسر لنا الطريقة التي ينظر بها الطفل إلى العالم؟

إن التفلسف– كما يأمرنا الله في القرآن– هو أن نرى العالم بعين طفل، كأننا نراه للمرة الأولى، هو ألا نستسلم للبدهي، بل نترك عقولنا تسبح في الكون، وفي مخلوقات الله فيه؛ لتلاحظ وتتأمل وتندهش.

تجارب تدريس الفلسفة للأطفال في العالم العربي:

في عالمنا العربي لا تزال التجارب الهادفة إلى تدريس الفلسفة للأطفال ضئيلة جدًا، وقد تقتصر على بعض الأنشطة وورش العمل، كما هو الحال في تونس، التي أنشأت –في عام ٢٠١٩م– قسم الممارسات الفلسفية الحديثة في معهد تونس للفلسفة، الذي يقوم بتقديم جزء كبير من أنشطة الفلسفة الموجهة للأطفال، وذلك من خلال تنظيم ورش عمل فلسفية تدفع عقولهم الصغيرة إلى الاستيقاظ على المحيط الذي يعيشون فيه.

وقد قامت عدة دول عربية بتقديم برنامج تدريس الفلسفة للأطفال، من بين هذه الدول: مصر.

أولًا: في مصر:

نفذ برنامج تطوير التعليم المصري (٢٠٠٤–٢٠٠٩) تجربة مبتكرة لتعليم العلوم، وقد نُفذت بالتوازي مع عقد "تنمية التعليم ٢٠٠٥–٢٠١٤". وتعتمد التجربة على استخدام المنهج السردي لتعليم العلوم للأطفال في المرحلة الأولى، واتخذت موضوعًا تربويًا للخروج بحوار بين عناصر الطبيعة والمفاهيم العلمية والتربوية.

حيث تعرضت لمفهوم "التنمية المستدامة"، وقد قام البرنامج بدعوة د. جونتر بول – الأستاذ بجامعة الأمم المتحدة في طوكيو، وهو مؤلف هذه المجموعة القصصية إلى مكتبة الإسكندرية، وقد استمرت ورشة عمل لمدة أسبوع (في سبتمبر ٢٠٠٥م)، وعرض أمثلة من مجموعته، تحتوي المجموعة القصصية على العديد من المفاهيم العلمية (بالإضافة إلى (من ١٠٠٠ فكرة) بأسلوب مثير للاهتمام، يعتمد على حوار حول عناصر الطبيعة للأطفال أو الكائنات المحيطة بها، وذكر من بين هذه المجموعة القصصية ثلاث قصص،

منها: (أقوى شجرة)، (ملك القلوب)، والقصة الثالثة (هل يطير التفاح)، وقد عُرِضت مجموعة من الأسئلة والمفاهيم في نهاية كل قصة، وهكذا تعرض القصص مجموعة من الحقائق، وتتحدث عن مجموعة من القضايا المهمة، كما أنها تعرض العديد من الأفكار التي تطلق العنان للتأملات الفكرية، وتنتهي بمجموعة من التجارب التي ترسخ بعض المفاهيم الواردة في القصص عبر رؤية الأفراد.(٤٢)

وقد أُعدّت حقيبة تعليمية تشتمل على مجموعة القصص المترجمة، والتي تشتمل – بدروها– على المفاهيم العلمية التي ينبغي توصيلها للأطفال، والأوراق العلمية التي تشرح تلك المفاهيم بطريقة مبسطة، كما حملت بعض التجارب العلمية المراد تنفيذها للأطفال، ودليلًا للمعلم يشرح كيفية استخدام القصص وإدارة الحوار بين الطلاب، كل ذلك مقدّم في اسطوانة مُدمجة تحتوي على القصص والتعريف بهذا البرنامج.

وقد تخيَّر القائمون على هذا البرنامج –من بين تلك القصص– مجموعة القصص التي تتوافق مع المنهج الرسمي لوزارة التربية والتعليم، وانْتقوا عددًا من الفصول للتدريب على هذه التجربة، ثم وُزعت هذه القصص على عدد من المدارس في عدد من المحافظات المصرية، منها: المنيا، والإسكندرية، والقاهرة، والجيزة. وقام بتنفيذ هذه التجربة المعلمون الذين حضروا الدورة التدريبية التي أقامتها مكتبة الإسكندرية حول مبادرة التعليم الإبداعي لتعليم العلوم، ولقد حققت التجربة نجاحًا ملحوظًا، تأكد عند مقارنة نتائج تحصيل الطلاب من خلال تطبيق اختبار معياري لمفاهيم الرياضيات والعلوم والتفكير النقدي، حيث أثبتت النتائج تفوق الطلاب الذين استخدمت معهم هذه المبادرة. وفي نهاية هذه التجربة تم تسليم مجموعة كبيرة من الكتب المطبوعة والحقائب التعليمية إلى وزارة التربية والتعليم ومكتبة الإسكندرية، وأوصى بتعميم هذه التجربة.

(٤٢) انظر: تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة، الصادر عن: المجلس العربي للطفولة والتنمية، إصدار نوفمبر ٢٠١٨م، ومبادرة التعليم الإبداعي للعلوم، د/ شريف قنديل، ص: ٦١ - ٦٦

وهناك مبادرات أخرى اعتمدتها مكتبة الإسكندرية، تهدف إلى تعليم الأطفال التفكير، كما أن هناك مبادرة متميزة من الجامعة الأمريكية؛ حيث خصصت حافلة متنقلة تعرض التجارب العلمية والعروض التقديمية العلمية بطريقة شيقة وجذابة، كما قدمت أكاديمية البحث العلمي مبادرات لدعم تعليم العلوم الإبداعية، وأنشأت وزارة التربية والتعليم مراكز استكشاف علمية حيث يتعلم الطلاب أسس العلوم ومبادئ التكنولوجيا، كما تم توقيع مذكرة تعاون بين بعض من المؤسسات العاملة في مجالات المعرفة والتعليم اللاصفي. (٤٣)

ثانيًا: السعودية:

من بين التجارب الرائدة في المملكة العربية السعودية: الجهود التي تقدمها (مؤسسة بصيرة الأفكار)، وهي رائدة في مجال الاستشارات التربوية والتعليمية في المملكة، وتعمل على تطوير أدوات التعلم وأسلوب البيئة التعليمية، وقد استخدمت برامج معتمدة دوليًا في تقديم التفكير الفلسفي، وقد بدأت عام ٢٠١١م، واتبعت أسلوب تعليم التفكير الفلسفي باعتباره نشاطًا اثرائيًا لا منهجيًا، وقد استمرت المؤسسة في تقديم العديد من ورش العمل لمدة خمس سنوات لفئات عمرية مختلفة. وفي عام ٢٠١٨م تحولت مؤسسة (بصيرة) إلى المصدر الوحيد في العالم العربي لتدريب المعلمين المعنيين بتعليم التفكير الفلسفي (P4C)، وذلك من خلال التعاون مع الشريك الدولي منظمة (dialogueworks).

من بين البرامج التي تقدمها (مؤسسة بصيرة الأفكار) فلسفة ملونة ورش فلسفية بمنهجية P4Cللصغار، المستوى التأسيسي البرنامج المعتمد للتدريب على التيسير في تعليم التفكير الفلسفي ، مقررات ماثيو ليبمان تقنيات من مؤسس برنامج تعليم التفكير الفلسفي P4C ، البرنامج الخاص بمنسوبي التعليم برعاية وزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، ورشة تعريفية عن تكوين مجتمع التساؤل في الصف المدرسي، شجرة الحكمة ورش عمل عن ألف ــ باء التفكير الفلسفي P4C للمبتدئين، ورشة عمل بمنهجية الحوار السقراطي قصص من الشرق تطرح مواضيعا فلسفية ، ورشة عمل على منهجية تعليم

(٤٣) انظر المرجع السابق، ص: ٦٧: ٦٨،

التفكير الفلسفي P4C تستخدم الروايات كمثير للحوار الفلسفي وغيرها العديد من ورش العمل التي تخدم العالم العربي.(٤٤)

ثالثًا: في تونس.

هناك العديد من النماذج لتدريس الفلسفة للأطفال في تونس، نذكر منها –على سبيل المثال– ما قدمه مَخْبَر الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بتونس، تحت إشراف أ.د/ فتحي التريكي، وكذلك ما قدمه معهد تونس للفلسفة، الذي يعد مكسبًا ثقافيًا وتربويًا للفلسفة بتونس، وقد قُدِّمت في هذين المعهدين عددًا من الأبحاث والدراسات الأكاديمية عن مدى قابلية الطفل لتعلم الفلسفة في العالم العربي، كما عبر المفكر التونسي فتحي التريكي عن رأيه في الفلسفة ودورها في المجتمع، من خلال لقاء إذاعي في البرنامج الثقافي (أيام لا تنسى)، عبر الإذاعة الوطنية التونسية، حيث يرى أنه يجب أن تدرج الفلسفة في سن مبكرة؛ تشجيعًا للطفل على الإبداع، باعتبار مقدرته على التعلم والحفظ السريع إذا ما توفرت الظروف التي تشجع على ذلك، وقد أصبح موضوع تدريس الفلسفة مثار حديث الإعلام في تونس، كما تحدث عنه عدد كبير من أساتذة الفلسفة في الجامعات التونسية، منهم –على سبيل المثال– الدكتور زهير الخويلدي؛ حيث ذهب إلى ضرورة اتخاذ خطوات جدية للعمل على إصلاح منظومة التعليم في تونس، وفي كل البلاد العربية. هذا بالإضافة إلى دراسة قدمتها الأستاذة سلمى بلحاج مبروك خويلدي، بعنوان (أفلاطون الصغير ومستقبل البشرية)، وفيها ذكرت الأستاذة سلمى بعض الأفكار المهمة، نذكر منها:

١– أن الأطفال فلاسفة بالفطرة، ولديهم رغبة طبيعية في ممارسة فن التساؤل الذي هو جوهر الفكر الفلسفي.

٢– الحاجة إلى التدريب المبكر للأطفال لممارسة فن التفكير من خلال تنمية قدرتهم على التواصل والاستماع للآخرين، وجعلهم أكثر عقلانية، وتعليمهم التفكير والإنصات، ليس –فقط– لأنفسهم، بل للآخرين أيضًا؛ وذلك من أجل تكوين مواطنين أحرارًا، في ديمقراطية هادفة، وسعيًا لخلق جيل جديد يؤمن بثقافة "السلام الدائم" ومناهضة العنف.

(٤٤) موقع بصيرة: https://baseera.com.sa/

٣- عندما يتطور التفكير النقدي لدى الطفل في وقت مبكر، ويكتسب صفة حرية التفكير، ويقرر بنفسه ما هو الصواب وما هو الخطأ؛ فإنه -حينئذ- سيكتسب حصانة من الاستغلال الأيديولوجي بدرجات متفاوتة، وسيكون مستعدًا لاتخاذ قراراته بنفسه، لا سيما أن أطفال اليوم هم الضحايا الرئيسيون للعبودية الحديثة.

٤- هناك حاجة ملحة إلى الفلسفة في المجتمعات العربية، حتى أصبحت الفلسفة ضرورة أخلاقية وحيوية في ضوء واقعنا العربي، خاصة وأن الفلسفة -كما علمنا إياها فيلسوف الحداثة والعقلانية ديكارت- هي ما يميزنا عن الهمجية، ولكي تصبح الفلسفة عندنا قناعة راسخة يجب أن تكون متأصلة في التعليم منذ الطفولة، ليس لأننا نريد إعادة إنتاج ما تنتجه الثقافة الغربية، وإنما لأن هناك بديهيات عالمية مشتركة بين جميع البشر، مما يساهم في التقدم المعرفي والأخلاقي، ويدفع نحو التقارب والتضامن مع بعضهم البعض على أساس هذا المصير المشترك.

٥- أن حاجتنا للفلسفة كحاجتنا للهواء والطعام، لا سيما ضرورة تعليم الأطفال، وتدريبهم على الأسس الفكرية الحرة، المتمثلة في: إيقاظ الأفكار من سباتها، وتحريرها؛ بإثارة الشك والتساؤل، والتفكير والحوار البنّاء، الذي يجعل الانسان يتخلص من كل أنواع العنف اللفظي أو المادي الناتج عن عدم الحوار مع الاخرين. (٤٥)

ويذكر المفكر "فتحي التريكي" أن هناك العديد من الباحثين والمفكرين الذين كان لهم دور فعال في تجربة تدريس الفلسفة في تونس، نذكر منهم -على سبيل المثال- محمد علي الحلواني، ورشيدة التريكي محمد محجوب، وزينب سعيد الشارني، وحميد بن عزيزة، كما كان لمعهد تونس للفلسفة دور مهم؛ حيث قدم العديد من المحاضرات واللقاءات الشهرية مع فلاسفة ومفكرين(٤٦)، وقد افتتح المعهد مكتبة خاصة به، كما وضع جوائز سنوية

(٤٥) انظر: مقال بعنوان: (أفلاطون الصغير ومستقبل البشرية) للأستاذة: سلمى بالحاج مبروك خويلدي، موقع الناقد العراقي ٢/ ١/ ٢٠٢١م https://www.alnaked-aliraqi.net/article/89945.php

(٤٦) انظر: لقاء مع المفكر فتحي التريكي، يتحدث لـ "عربي٢١" عن واقع الفلسفة بتونس، تقديم بثينة عبد العزيز غريب الأربعاء، ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٠ م.

لتكريم أفضل باحث في مادة الفلسفة، وجائزة أفضل مقال فلسفي، وجائزة أفضل رسالة دكتوراة، وقد ذكر (التريكي) أن في ألمانيا سيتم نشر القسم الأخير من أكبر موسوعة فلسفية في العالم الإسلامي والعربي منذ العصور القديمة وحتى الوقت الحاضر باللغة الألمانية قريبًا، وفي العام المقبل ستنشره دار برايل الهولندية باللغة الإنجليزية، ومثل هذا يُعدّ اعترافًا من الغرب بالإسهامات العربية في الفكر الفلسفي. كما أن هناك العديد من الفلاسفة التونسيين الذين تحدثت عنهم هذه الموسوعة، وقد ساهم رئيس اليونسكو في الفلسفة في إصدار موسوعة الفلاسفة العرب التي أعدتها أوراق الفلسفة في القاهرة. (٤٧)

أما عن المؤتمرات التي شاركت فيها تونس: فقد عقد مؤتمر دولي حول التدريس الفلسفي، نظمته تونس في مايو ٢٠٠٩ م، تحت رعاية اليونسكو، وقدم فيه الأستاذ ميشيل توزي من فرنسا تجربته الرائدة في "النقاشات ذات المنحى الفلسفي بالمدرسة الابتدائية"، وقد أوصى وزير التربية بضرورة حضور بعض القائمين على التعليم الابتدائي لوقائع المؤتمر، وحضروا –أيضًا– ورشة بعنوان (الايقاظ الفكري بالابتدائي) (٤٨)

صعوبات تواجه تدريس الفلسفة للأطفال في التجربة التعليمية في تونس:

مثل أي نشاط تربوي، قد يواجه المعلم صعوبات في تحفيز المناقشات الفلسفية، منها:

١- الدور المركب للمعلم؛ حيث إنه –من ناحية– يساعد المتعلم على صياغة أفكاره دون تأثير شخصي أو توجيه، ومن ناحية أخرى يدفع نحو تطورها والارتقاء بها.

٢– صعوبة التوفيق بين الأُلفة والحثّ على التعبير عن الأفكار من ناحية، والصرامة والدقة من ناحية أخرى.

٣– صعوبة الانتقال من العفوية إلى التصور والتبلور الواضح.

---

(٤٧) انظر: لقاء مع المفكر فتحي التريكي، يتحدث لـ "عربي٢١" عن واقع الفلسفة بتونس.

(٤٨) انظر مقال بعنوان هل يجب تدريس الفلسفة في المدارس الابتدائية ؟ للأستاذ: شفيق الجندوبي، موقع تعليم جديد،2016/10/17 م

https://www.new-educ.com/

٤- صعوبة إدارة الوقت؛ حيث يقع المعلم أسير مُعضلات، تتمثل في: ترك مساحة كافية للمتعلم للتغلب على الصعوبات التي يواجهها في صياغة الأفكار، والحفاظ على الوقت المخصص للدرس لبقية أقرانه، وتحقيق رغبات كل من يطالب بالكلمة ...إلخ).

٥- صعوبة الانتقال من الحالة العاطفية إلى الإدراكية.

٦- صعوبة إدارة الصراعات الاجتماعية العاطفية. (٤٩)

رابعًا: المغرب:

كان لتدريس الفلسفة مساحة كبيرة في مناهج التعليم حتى سبعينيات القرن الماضي؛ حيث كانت تُدرَّس بالفرنسية قبل تعريبها، كما زيدت عدد ساعات تدريسها؛ مما زاد من انتشار الفكر النقدي الذي ساد في ذلك الوقت بين الطلاب، لكن بعد ذلك قُلِّصت عدد ساعات تدريس الفلسفة، بل حذفت -نهائيًا- من بعض الأقسام العلمية كالاقتصاد والقانون، ومن مراكز تدريب المعلمين.

ويمكن تقسيم المراحل التي مر بها تدريس الفلسفة في المغرب إلى خمس مراحل:

المرحلة الأولى من سنة ١٩٤٠ إلى ١٩٧٠م، وفيها كانت الفلسفة تدرس باللغة الفرنسية، وكانت المناهج كلها فرنسية، مأخوذة عن الكلاسيكيات الفرنسية. ثم بعد ذلك اعتمد على بعض الكتب المُعرَّبة من تأليف أساتذة مصريين. وفي منتصف الستينيات ظهر أول مقرر مغربي من تأليف أحمد السطاتي ومحمد عابد الجابري.

المرحلة الثانية: وتبدأ من بداية السبعينيات إلى منتصفها. وتعرف هذه المرحلة بتعريب الفلسفة بشكل نهائي، وظهر مقرر من تأليف الأستاذ محمد عابد الجابري، بالإضافة إلى مقرر خاص بالفكر الإسلامي.

المرحلة الثالثة: وتبدأ من أواخر السبعينيات إلى الثمانينيات. حيث تخرجت أول دفعة من أساتذة الفلسفة بالمدرسة العليا، ودمجت الفلسفة والفكر الإسلامي في مقرر واحد.

(٤٩) المرجع السابق.

المرحلة الرابعة: وتبدأ من ١٩٩١م: ١٩٩٥م. وهي مرحلة سيطر عليها التدريس من خلال النصوص؛ من أجل الابتعاد عن أيديولوجية المدرس في تدريس الفلسفة، وأصبح النص الفلسفي موضع اهتمام كبير في تدريس الفلسفة.

المرحلة الخامسة: وفي هذه المرحلة ارتبط الدرس الفلسفي بتغير على المستوى البيداغوجي؛ حيث تم الانتقال من التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفايات، كما وُجِّه الاهتمام إلى التوجيهات الخاصة بمادة الفلسفة الصادرة من وزارة التربية الوطنية. (٥٠)

وفي حوار على قناة الجزيرة ناقش "المشاء" في هذه الحلقة التجربة المغربية الرائدة في تدريس الفلسفة، بدءًا من المراحل الدراسية ما قبل الجامعة، متطرقًا إلى مراحل هذه التجربة، وما اعترضها من تحديات وما اعتراها من تطورات. (٥١)

الصعوبات التي تواجه تدريس الفلسفة في الدول العربية:

من الصعوبات التي تواجه تدريس الفلسفة: اعتقاد البعض أن تدريس الفلسفة قد يكون سببًا في الإلحاد، وخاصة أن هناك من الأطفال من يتساءل عن وجود الله، وهو لم يدرس الفلسفة بعد، فكيف هو الحال بعد دراسته للفلسفة؟

وللإجابة عن هذا الاعتقاد نقول: إن تقديم الفلسفة للأطفال لا يعني تقديم أفكار فلسفية معروفة في الدراسات الأكاديمية في أقسام الفلسفة بالجامعات، بل تقديم معيار منطقي ينظم عملية تفكيرهم، ويوجههم في الاتجاه الصحيح، ولا يعني هذا تقديم الفلسفة للأطفال للاهتمام –فقط– بعقل الطفل، بل الاهتمام بكل جوانب، ومكونات الإنسان؛ فالإنسان عقل وقلب، وهما الركيزتان الأساسيتان في عملية سلوكه، وتقديم الفلسفة للأطفال، لا يفصل بين التفكير، والمشاعر، ولا نعني بتدريس الفلسفة للأطفال تعليم نوع معين من الفلسفة، سواء أكانت أمريكية أو إنجليزية أو إسلامية؛ فوراء هذا التعدد في الفلسفات أسلوب واحد،

---

(٥٠) انظر في تدريس الفلسفة، تدريس الفلسفة بالتعليم الثانوي المغربي: د / بربزي عبد الله، ١١ ديسمبر ٢٠١٥م، ص ١٤: ١٦

(٥١) قناة الجزيرة - (المشاء) عنوان الحلقة -تجربة الدرس الفلسفي في المغرب- بتاريخ ٢٠١٩/٠٣/١٤م.

https://www.youtube.com/channel/UCfiwzLy-8yKzIbsmZTzxDgw

هو الذي يميز الفلسفة عن العلوم الأخرى، ومن ثم تهتم جميع البرامج بالفلسفة، و بالأسلوب الفلسفي أكثر من اهتمامهم بفلسفة معينة.

ويمكن القول: إن دارس الفلسفة يستطيع أن يجيب عن الأسئلة التي يطرحها الأطفال بطريقة مقنعة وبسيطة، وذلك من خلال ضرب أمثلة من الاعتقاد بوجود أشياء، وإن كنا لا نراها فنحن نعتقد بوجود أشياء كثيرة رغم أننا لا نراها؛ فالله عز وجل نؤمن بوجوده، وإن كنا لا نراه؛ وذلك لوجود أدلة كثيرة غير الرؤية تثبت وجوده تعالى.

– من الصعوبات –أيضًا– التي تواجه تعليم الفلسفة للأطفال: اعتقاد بعض الناس أن تدريس الفلسفة يتجاهل احتياجات المتعلم ويتجاهل متطلبات الواقع المعاصر، وأن الأشياء التي تتسم بالتجديد والابتكار نجدها خارج تعليم الفلسفية. هذا النقد –الموجه نحو تدريس الفلسفة– يدعمه الرأي القائل بأن الفلسفة انتهى دورها منذ فترة طويلة، ومن ثم إذا أراد القائمون على التعليم الفلسفي الحفاظ على مسؤولياتهم التربوية يجب عليهم إجراء تغييرات جوهرية تكون موجهة إلى مناهج التعليم الفلسفي، وهذا يتحقق بأن تكون موضوعات الدرس الفلسفي مرتبطة بواقع المواطن العربي، وهذا ممكن الحدوث إذا أدخلنا في البرامج الأكاديمية بعض المشكلات، مثل: المواطنة، والتسامح، والعدالة الاجتماعية، والتعايش مع الآخرين، والديمقراطية، والحقوق، والواجبات. (٥٢)

ومعلوم أن الدول العربية قد مرت بفترة احتلال من قِبل بعض الدول الغربية، وواجهت الكثير من الصعوبات منها:

١. نقص المعرفة بحالة تدريس الفلسفة في دول العالم.

٢. عدم وجود مصادر ومنشورات تهتم بتاريخ تدريس الفلسفة.

٣ – عدم اهتمام المعلمين والمؤسسات المعنية بوضعية تدريس الفلسفة في التجارب الدولية، لدرجة أن هذا الاهتمام لم يظهر إلا مؤخرًا بفضل جهود اليونسكو من ناحية، والجمعيات المعنية بمعلمي الفلسفة من ناحية أخرى.

(٥٢) انظر: مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٣٢ في شباط / فبراير. مقال بعنوان: (تدريس الفلسفة في الوطن العربي بين مطالب التغيير ومصاعب الواقع) جمال حمود، أستاذ محاضر، رئيس قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة - الجزائر.

٤. التقيد القوي بالمناهج الغربية، فيما يشبه التبعية الثقافية والسياسية التي تعيق أي استقلالية يمكن أن تحدث تغييرًا حقيقيًا في هياكل الفكر والتخطيط، مما يجعلها نموذجًا مهيمنًا لمعظم التجارب الدولية.

الحلول:

١- يمكن أن نستفيد من تدريس الفلسفة للأطفال في تعزيز التجربة التعليمية بأكملها لهم، ويكون ذلك من خلال جعل الفلسفة جزءًا من جميع المقررات، وليست مادة مستقلة تدرس منفردة، ويكون ذلك من خلال دعوة الطلاب للتأمل في العلاقات التي بين مجالات الاستفسار المختلفة، وفهم التجارب التعليمية ككل، كما يمكن للفلسفة أن تقدم إسهامات مهمة في مجال آخر، هو: (تنمية التفكير الناقد) (٥٣) لدى الأطفال. (٥٤)

٢- إن تعليم الفلسفة للأطفال يجعلهم يدركون المعنى من تجارب الحياة التي يمرون بها، وهذه الفلسفة تخاطب عقل الطفل وضميره، على أمل أن يأتي سلوكه مما هو في العقل وما في القلب معًا.

ولا يعيب عنَّا أن طفل اليوم هو رجل الغد، وأن مرحلة الطفولة تمثل اللبنة الأولى في بناء الإنسان، كما تلعب السنوات الأولى -من حياة الفرد- دورًا أكبر في تشكيل شخصيته؛ فالطفل هو رجل المستقبل، وهو أساس تقدم المجتمع؛ ولهذا السبب كان التعليم -في مراحله الأولى- هو الأساس الذي بُني عليه التقدم والتنوع في التعليم.

(٥٣) التفكير الناقد: يقصد به حكم ذاتي التنظيم، نتج عنه تفسير وتحليل وتقييم واستدلال، إضافة إلى شرح الاعتبارات البرهانية أو المنهجية أو السياقية التي يعتمد عليها الحكم. ويتميز التفكير الناقد بحب الاستطلاع، وجودة الاطلاع، والثقة بالعقل، وانفتاح الذهن، والانصاف في التقييم. [انظر: فلسفة للأطفال، مقال لمايكل بريتشارد. موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة سميرة أحمد بادغيش، مجلة حكمة ٢٠١٧م، ص:12].

(٥٤) انظر المرجع السابق، ص: ١١.

الخاتمة

– تبنت منظمة اليونسكو مشروع تعليم الفلسفة للأطفال، وعملت على نشره وتعميمه بين دول العالم؛ حيث أقامت الكثير من المؤتمرات من عام ١٩٥٠م إلى مؤتمر ٢٠٠٥م، حول تدريس الفلسفة، بعنوان الفلسفة مدرسة الحرية، كما اعتبر المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو أن وصف ما تم تحقيقه في مجال تدريس الفلسفة ليس وصفًا للحالة الراهنة بقدر ما هو توثيق لهذه المعلومات، من خلال وضع شبكة معلومات تسهل للقارئ الاطلاع عليها والاستفادة منها، وذلك من خلال الكم الهائل من المعلومات والتجارب والأفكار والمبادرات التي تم تجميعها من البلدان المختلفة على مستوى العالم. وقد سبق هذا المؤتمر الذي عقدته منظمة اليونسكو مؤتمر آخر سنة ١٩٥٠م في دورته الخامسة في فلورنسا، حيث قرر القيام ببحث حول المكانة التي يحتلها التدريس الفلسفي في الأنظمة التربوية المختلفة، وحول الكيفية التي يتم بها، وحول أثره في تكوين المواطن، وأُنجزت هذه الدراسة في سنتي ١٩٥١– ١٩٥٢م.

– رغم دقة المعلومات حول التجارب الدولية في معظم دول العالم، إلا أن دول أفريقيا والوطن العربي مازال يعاني عدم توفر معلومات كافية، حسب ما صرحت به منظمة اليونسكو؛ حيث جاء في إحدى تقاريرها: (أما في العالم العربي، فلا يبدو أن هناك مركزًا أو مبادرة تتعلق بالفلسفة من أجل الأطفال، وهناك فراغ في هذه المنطقة بخصوص هذا المجال، وهذا أمر من شأنه أن يثير التساؤل. لقد ناقش الفلاسفة العرب في العصر الوسيط –بشدة– قضايا أساسية بالنسبة إلى هذه الإشكاليات، ولا زال النقاش مستمرًا إلى اليوم، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الإيمان والعقل، وهي علاقة حاسمة في تصور تربية الأطفال وممارستها، وما يتم استدعاؤه هنا: هو الوضع الاجتماعي والمدرسي للطفولة، ودور المدرس في تربيتها، ومكان العقل في تفتح فكرها، ووظيفة الفلسفة في هذا المسار (٥٥)

(٥٥) الفلسفة مدرسة الحرية، ص: ٤١.

- تَبَنِّي مؤسسات ومعاهد –غير ربحية– مشروع تعليم الفلسفة للأطفال، وتقديم خدمات كثيرة من أجل نجاح هذا المشروع. نذكر منها على سبيل المثال: معهد تطوير الفلسفة للأطفال (IAPC) الذي يقدم العديد من الخدمات، منها: التواصل مع المعاهد الأخرى على مستوى العالم، وتقديم دورات تدريبية للمربين والمتدربين، كما أنه ساعد في إدراج فلسفة الأطفال في برامج المدارس.

– تجربة ماليزيا التي استطاعت الحفاظ على هويتها الإسلامية؛ حيث تسعى إلى استعادة روح البحث الفلسفي كما دعانا القرآن الكريم إلى ذلك مع الأخذ بتجربة تدريس الفلسفة للأطفال؛ وقد حققت خطوات بارزة في هذا المشروع؛ حيث أقامت أكثر من مركز لتدريس الفلسفة، منها: مركز الفلسفة من أجل الأطفال في ماليزيا، الذي أسسته الأستاذة روزناني هاشم، ومعهد التربية التابع للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

– انضمت كل من الإمارات العربية والمملكة العربية السعودية(٥٦) للدول التي نفذت مشروع تدريس الفلسفة للأطفال، وقد أعلنتا عن تنفيذها لهذا المشروع من خلال تصريحات المسؤولين، كما عقدتا عدة مؤتمرات، نذكر منها: مؤتمر "الفجيرة"، الذي تم عُقِد في الشارقة، وقام ولي عهد الشارقة بافتتاحه تحت عنوان "من السؤال إلى المشكلة"، ومؤتمر آخر تحت شعار "مهرجان الأفكار"، عقد بالمملكة العربية السعودية، يتناول محورًا رئيسًا عنوانه: "اللا متوقع"، ومن الموضوعات التي تحدث عنها هذا المؤتمر: تدريس الفلسفة للأطفال وتأثيرها الملموس في الدراسات السيكولوجية والنفسية للأطفال، بالإضافة إلى إسهامات العرب والمسلمين في الفلسفة". كما أقام المؤتمر ورش عمل، منها: ورشة "كيف نلهم الأطفال ليصبحوا فلاسفة؟"، التي تدعو لتمكين الأطفال من الحوار والنقاش وإبداء وجهات نظرهم.

- تجربة مصر مع تدريس الفلسفة ودورها الرائد في تدريس الفلسفة للأطفال؛ حيث كان لها السبق بين الدول العربية، وإن كانت تجارب فردية. نذكر منها: "تدريس الفلسفة للأطفال

(٥٦) كان للمملكة العربية السعودية تجربة رائدة ذكرتها ضمن التجارب العربية من خلال مركز (بصيرة الأفكار).

– دراسة تقويمية"، للدكتور: كمال نجيب [٥٧]، و"فعالية برنامج تدريبي قائم على اتجاه تدريس الفلسفة للأطفال" للدكتور. محمد عبد الرؤوف خميس.

- تجربة فرنسا التي عارضت المشروع أول ظهوره، ثم أصبحت من أهم الدول التي قامت بتنفيذ مشروع تدريس الفلسفة للأطفال. والسبب في ذلك: رغبة فرنسا في النهوض بالعملية التعليمية، وإدراك أهمية تدريس الفلسفة في المراحل الأولى للأطفال.
- على الرغم من الانتشار الذي حققته تجربة (ماثيو ليبمان) في تدريس الفلسفة للأطفال، سواء على الصعيد العالمي أو الصعيد العربي، وعلى الرغم من الحاجة الملحة لتغيير المنظومة التعليمية التي تعتمد على الحفظ والتلقين، ولا تخرج إلا الجهلاء، كما يقول بعض المفكرين؛ على الرغم من كل ذلك فإننا نتساءل عن الركائز التي يقوم عليها تعليم الفلسفة للأطفال. وأقول: إن من أهم هذه الركائز: تنمية التفكير النقدي لدى الطفل؛ حتى يميز بين الصواب والخطأ، إلا أن هذا التفكير النقدي –عند تنميته في الطفل– سوف يُخضِع كل شيء للنقد، حتى الثوابت، وإذا كانت الثوابت تخضع للنقد فمعنى ذلك أنه يتساوى فيها القبول والرفض؛ وهذا يجعله –فيما بعد– لا يقبل بهذه الثوابت؛ لأنها ستكون نوعًا من أنواع القمع الفكري.

[٥٧] مجلة كلية التربية بالإسكندرية، العدد الأول، أكتوبر ١٩٨٨م.

النتائج والتوصيات:

١- إذا أردنا إعداد جيل واعد، يحمل مشعل التقدم والديمقراطية؛ فلابد من النظر في المنظومة التعليمية، والعمل على إصلاحها، والتخلص من المناهج التعليمية العقيمة، التي تعمل على تحويل الطلاب إلى بنوك للمعلومات.

٢- دراسة التجارب العالمية في مجال تدريس الفلسفة للأطفال، والاستفادة منها، وتطبيق ما يتناسب منها مع هويتنا العربية والإسلامية، وهناك تجارب رائدة في مجال التعليم، نذكر منها: تجربة سنغافورة؛ حيث تبنَّى رئيس وزراء سنغافورة مبادرة تطوير التعليم في بلاده تحت شعار (مدرسة تفكر. وطن يتعلم)، وطلب من المسئولين عن التعليم استبدال المناهج التي تعتمد على التلقين والحفظ بمناهج تعمل على تعليم الطلاب مهارات التفكير والاتجاه نحو التعلم الذاتي. وكذلك كل من: وفنلندا، وماليزيا. وتقتضي الضرورة الوقوف على أسباب نجاح هذه التجارب.

٣- الاستفادة من الدراسات التي قدمها الباحثون العرب في مجال تدريس الفلسفة للأطفال، وإن كانت تجارب فردية إلا أنها ألقت الضوء على إمكانية نجاح هذه التجارب في عالمنا العربي والإسلامي.

٤- ضرورة تبنِّي وزارة التربية والتعليم لتجربة تدريس الفلسفة للأطفال، والاستفادة من خبرات المتخصصين في هذا المجال. وهناك الكثير منهم في عالمنا العربي.

٥- تدريب المعلمين من قِبَل متخصصين في المجال الفلسفي، بحيث يستطيع المعلم أن يهيئ للأطفال المناخ المناسب للتفلسف، ويكون ذلك من خلال إقامة حلقات في الفصل الدراسي يكون فيها المعلم هو الموجه لعملية الحوار، دون الإجابة عن الأسئلة المطروحة، بل يكتفي بتنظيم عملية الحوار، ويترك المجال للطفل ليمارس التفلسف بحرية كاملة.

٦- إذا أردنا تطبيق التجارب التي قام بها المفكرون الغربيون في المحيط العربي والإسلامي فلابد من تهيئة الظروف المناسبة التي تُعِين على نجاحها. ومنها: توفير الوسط التعليمي المناسب، والقضاء على المعوقات التي تمنع الطفل من التفلسف.

٧- جعل الفلسفة جزءًا من جميع المقررات، لا مجرد مادة تدرس منفردة، ويكون ذلك من خلال دعوة الطلاب للتأمل في العلاقات التي بين مجالات الاستفسار المختلفة.

٨- وضع فلسفة تعليمية جديدة تعمل على تطوير كافة البرامج التعليمية، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي وما قبلها؛ تهدف إلى تنمية كافة الإمكانات المعرفية والعقلية والوجدانية للطفل، وترسخ القيم الأخلاقية لديه.

المراجع:

١- اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال: أ.د سعاد محمد فتحي محمود الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م القاهرة، الناشر إيتراك للنشر والتوزيع.

٢- تدريس الفلسفة للأطفال - دراسة تقويمية: د/ كمال نجيب، مجلة كلية التربية بالإسكندرية، العدد الأول، أكتوبر ١٩٨٨م.

٣- تدريس الفلسفة للأطفال في المدرسة الأمريكية: الدكتورة سعاد محمد فتحي محمود، الأستاذ بكلية البنات بجامعة عين شمس، مجلة دراسات تربوية، مج ٥- ج ٢٤، الناشر رابطة التربية الحديثة عام ١٩٩٠م.

٤- تعليم الفلسفة للأطفال الواقع ومسارات المستقبل: الدكتور كمال نجيب. الأستاذ بكلية التربية بجامعة الإسكندرية، مجلة التربية المعاصرة، العدد: ١٠٩، سنة ٣٥، الناشر رابطة التربية الحديثة، أغسطس ٢٠١٨م.

٥- تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة، الصادر عن: المجلس العربي للطفولة والتنمية، إصدار نوفمبر٢٠١٨م، مبادرة التعليم الإبداعي للعلوم، د/ شريف قنديل.

٦- فعالية برنامج تدريبي قائم على اتجاه تدريس الفلسفة للأطفال (P4C) في تنمية مهارات إدارة وتيسير المناقشات الفلسفية والاتجاه نحو الفلسفة لدى معلمي المرحلة الابتدائية: د/ محمد عبد الرؤوف خميس، أستاذ مساعد بقسم المناهج وطرق التدريس، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، الناشر: رابطة التربويين العرب - العدد٣٧ - ج ٤ - مايو ٢٠١٣م.

٧- فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة: ميشيل طوزي، ترجمة: محمد الإدريسي ورشيد مشهور، مجلة نقد وتنوير – العدد الرابع – الفصل الأول - السنة الثانية - مارس ٢٠١٦م.

٨- الفلسفة مدرسة الحرية تعليم الفلسفة وتعلم التفلسف وصف الحالة الراهنة واستشراف المستقبل، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، منظمة اليونسكو، ترجمة: فؤاد الصفا وعبد الرحيم زرويل، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٩- في تدريس الفلسفة - تدريس الفلسفة بالتعليم الثانوي المغربي: د / بربزي عبد الله ١١ديسمبر ٢٠١٥م.

المقالات:

١- مقال بعنوان: (ما هو تعليم التفكير الفلسفي؟) على موقع مؤسسة (بصيرة الأفكار). https://2u.pw/55Wvw

٢- مقال بعنوان: هل يجب تدريس الفلسفة في المدارس الابتدائية؟ شفيق الجندوبي ٢٠١٦/١٠/١٧م. https://2u.pw/62pZ2

٣- مقال بعنوان: (تدريس الفلسفة منذ الصغر) ٢٠١٢/٠٦/٢٨م. موقع: Euronews https://arabic.euronews.com/2012/06/28/at-what-age-philosophy

٤- مقالة بعنوان: (فلسفة للأطفال، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: سميرة أحمد بادغيش ٢٠١٨/٧/١٩م. مجلة الحكمة للترجمة والنشر. https://2u.pw/1428d

٥- مقال بعنوان: تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية، بقلم: رشيد العلوي، أغسطس ٢٠١٥م. https://www.mominoun.com/articles/2980

٦- مقالة بعنوان: الفلسفة للأطفال / ١٨ (إبريل) ٢٠٢٢ م. على موقعها الرسمي:https://stringfixer.com/ar/Philosophy_for_Children

٧- لقاء تليفزيوني على قناة فرانس ٢٤ https://www.youtube.com/channel/UCdTyuXgmJkG_O8_75eqej-w

٨- برنامج محاور ١٣/١/ ٢٠١٩م. حوار مع هدى الخولي وتعليم الفلسفة الأطفال، تقديم، أحمد فوزي سالم، موقع فيتو،٢٣ سبتمبر٢٠١٨م.

٩- مقال بعنوان: (أفلاطون الصغير ومستقبل البشرية) للأستاذة: سلمى بالحاج مبروك خويلدي، موقع الناقد العراقي ٢/ ١/ ٢٠٢١م. https://www.alnaked-aliraqi.net/article/89945.php

١٠- لقاء مع المفكر فتحي التريكي، يتحدث لـ "عربي٢١" عن واقع الفلسفة بتونس، تقديم بثينة عبد العزيز غريبي، الأربعاء، ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٠ م.

١١- مقال بعنوان: هل يجب تدريس الفلسفة في المدارس الابتدائية؟ للأستاذ: شفيق الجندوبي، موقع تعليم جديد 2016/10/17م https://www.new-educ.com/

١٢- قناة الجزيرة، برنامج (المشاء)، عنوان الحلقة: تجربة الدرس الفلسفي في المغرب، بتاريخ ١٤ /٢٠١٩/٠٣م. https://www.youtube.com/channel/UCfiwzLy-8yKzIbsmZTzxDgw

١٣- مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٣٢ في شباط / فبراير، مقال بعنوان: (تدريس الفلسفة في الوطن العربي بين مطالب التغيير ومصاعب الواقع) جمال حمود: أستاذ محاضر، رئيس قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة - الجزائر.

فهرس الموضوعات

الموضوع:	رقم الصفحة
المقدمة:	٤١
الدراسات السابقة:	٤٨٢
الصعوبات التي تواجه تعلّم الفلسفة للأطفال	٤٥
صعوبات خاصة بالتطبيق والممارسة	٤٨٧
التجارب التي قدمها المفكرون الغربيون لتدريس الفلسفة للأطفال	٤٩٠
النموذج الأول: من الولايات المتحدة الأمريكية	٤٩٠
نماذج أخرى من الولايات المتحدة الأمريكية	٤٩٢
النموذج الثاني: من فرنسا	٩٤
النموذج الثالث: من ماليزيا	٤٩٨
المؤسسات المعنية بتطوير تعليم الفلسفة للأطفال	٥٠١
ما هي حاجة الدول العربية لتعليم الفلسفة للأطفال؟	٥٠٦
تجارب تدريس الفلسفة للأطفال في العالم العربي	٥٠٧
أولًا: في مصر	٥٠٧
ثانيًا: السعودية	٥٠٩
ثالثًا: تونس	٥١٠
صعوبات تواجه تدريس الفلسفة في التجربة التعليمية في تونس	٥١٢
رابعًا: المغرب	٥١٣
صعوبات تواجه تدريس الفلسفة في الدول العربية	٥١٤
الخاتمة	٥١٧
النتائج والتوصيات	٥٢٠
المراجع	٥٢١
فهرس الموضوعات	٥٢٣